

كتاب كشف الكربة في رفع الطلبة

تأليف

الشيخ الكاتب الكامل العالم الفاضل الشيخ محمد البكري

برسم خزانة

سيدنا ومولانا الشيخ الإمام

العالم العلامة والخبير الفهامة إمام المفسرين

خاتمة المحدثين مفيد الطالبين مربى المريدين مرشد السالكين

وحيد دهره وأوانه وفريد عصره وزمانه

سيدنا ومولانا شهاب الدنيا والدين الشيخ أحمد

ابن المرحوم الشيخ زين العابدين بن الأستاذ الشيخ محمد البكري

الصديق الشافعي فسخ الله في مدته

وطول حياته ونفع المسلمين ببركات

علومه آمين

البراسي الرفاعي الشافعي فسخ الله تعالى في مدته

ومضاعف في أجره ومثوباته بحق محمد وآله وذريته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أقام قوام الشريعة الغرا بحمده ورفع طريق منار المحبة الزاهرا بمهمده . وأباد أهل الجود والطفیان . وقطع دابر ذوى الذبغ والعصيان . الخارجين عن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة السلطان . الذين هم فى ذبغ الضلالة يعمهون . وزين لهم الشيطان أعمالهم . فصدّهم عن السبيل فهم لا يمتدون ، أحده على أن هدانا للدين القيم . ونشكره على إهانة البغاة الطغاة . ومن يمين الله فآله من مكرم . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . الحسك العدل . الذى يقتص من الظالم للمظلوم فى يوم الفصل . ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليفه

ورقة (٣)

سيد ولد عدنان ، الذى قال من شق عصى هذه الأمة (وهو) ^(١) جمع فاقبلوه كائناً من كان . الذى أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وملاذاً للعابدين ^(٢) وجعله رسول الله وخاتم النبيين فأخبر ﷺ عن السر المصون . ونبأ بما كان وما يكون . من أول الزمان . وإلى يوم يبعثون . ونبأ بصدور الملاحم والفتن والحوادث والمحن . وما يقع طول السنين بين الخلفاء والملوك والسلاطين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا دعائم الإسلام . ورفعوها بالسيف والقلم حتى صارت كالآعلام . وسلم تسليماً كثيراً . دائماً عزيزاً . وبعد فهذا

(١) أضفنا هذا الضمير ، ليستقيم سياق الكلام ، انظر كذلك وجه ورقة ٥٢ ، حيث أورد هذا الحديث ، وبه ضمير «هو» .

(٢) نحو بعض الحروف .

تأليف منيف . ومختصر لطيف . اقتضى الوقت إبرازه على وفق المراد .
ونهج الصحة والسداد . فيما وقع في هذا العام . الذي هو عام سبعة عشر وألف
من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ^(١) من الجند الأشقياء الليام . والآهوال
العظام . والضرر العام .

ظهر ورقة (٣)

للخاص والعام . وقد لُج غالب الأذكياء بالديار المصرية ، بتنميق هذه
القضية ، بمؤلفات نثرية وتواريخ شعرية ^(٢) . فاتعبوا أنفسهم من غير فائد .
ولم يبلغوا الغرض ولم يظهروا لبدايتهم عائدة . واقتضى الحال وضعه على هذا
المنوال . وإن لم أكن من فرسان ذلك الميدان فإن الحق سبحانه وتعالى قد
ألهم وأعان ، ولم أقصد بذلك إلا العظة والاعتبار . وانتشار تلك الأخبار
والاطلاع على حوادث الدهر الدوار . واختلاف مطاوى الليل والنهار ،
ومعرفة أحوال بنى النوع ، بما يوقظ الأذهان ويشحذ الأفكار ويزيد بصيرة
أولى البصائر والاستبصار . مع ما أضفت إلى ذلك من النكت العجيبة ،
والنوارد والاستطرادات الغريبة ، مما يقضى لم تأمله العجب . ويكتب على آفاق

(١) ١٦٠٨/١٦٠٩ م .

(٢) من الذين كتبوا عن هذه الحوادث :

— محمد البرلسي السعدى ، الذى عمل قاضياً شرعياً بالاسكندرية ودمياط ورشيد ،
واسم مؤلفه « بلوغ الأرب برفع الطلب » ومخطوطة محمد البرلسي ، قريبة جداً ، بل لأنها
متشابهة في أسلوبها مع مخطوطة محمد بن أبي السرور ، وسوف نعرض لها في دراسة أخرى ،
ولبرلسي السعدى قصيدة شعرية بأسم القصيدة السعدنية . ألحقها بمخطوطة بن أبي السرور
من ورقة ٨١ إلى وجه ورقة ٨٣ .

— كذلك قال بعض المعاصرين شعراً في تأريخ حوادث هذه الفتنة مثل الشيخ
هبيد الواحد البرجى والشيخ عبد المنعم الماطى . ورقة ١٨ ، وبعض من لم يذكر اسمهم
ورقة ١٥ وورقة ٢٤ ، وكذلك قال الشيخ على الملاح شعراً ، مؤرخاً لهذه الفتنة ، ظهر
ورقة ٧٤ ، والشيخ عبد الله الدوشري ، ظهر ورقة ٧٦ .

الجفون بماء الذهب وسيمته كشف الكربة في رفع الطلبة . وخدمت بذلك
حضرة مولانا وسيدنا الوزير المعظم والدستور المكرم والمشير المفخم .
حضرة مولانا محمد باشا يسر الله تعالى (له) (١) من الخيرات ما يشاء ، كافل المماكة
الإسلامية . والاقطار الحجازية . الوارد ترجمته في محله إن شاء الله تعالى ، والله
سبحانه وتعالى أسأل اتباع سلوك الحق والهام طريق الصدق . لأنه ولي ذلك
والقادر عليه . وفي الحقيقة فإن الكل منه وإليه . وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (*) .

وقد كانت مصر قبل الآن قد اختل أمرها وضافت معيشة أهلها وكثير
شرها وخربت قرأها وضعفت فلاحها وانقصمت عراها ، وانقلبت أحوالها ،
وخست أموالها ، ونقصت غلاتها ، لما أراد الله تعالى لها في القدم ، من نقلها
من الوجود إلى العدم وخراب البلاد ، وهلاك العباد ، وجلاء الفلاحين ،
وازدراء الشرع المبين ، وقد اتسع الحزق ، وزاد الحرق . واصل ذلك كله
قيام طائفة من الجند المكتوبين في بلاد الأرياف مع كشـاف الأقاليم (٢) .
فأظهروا العناد وسعوا في الأرض بالفساد .

(١) أضفت كلمة (له) لتوضيح سياق الكلام .

(*) حذفت من النص الجزء الذي يلي العلامة الموضوعية وحتى بداية الورقة ١٢ لخروجه
عن طبيعة الموضوع ، حيث أن المؤلف يتحدث فيه عن مصر وطبيعتها وفضائلها وخيراتها ،
على عادة مؤرخي ذلك الزمان عند الحديث عن أى بلد من البلدان .

(٢) المقصود بالجند المكتوبين في بلاد الأرياف ، جند السباهية ، وهم جند ثلاث فرق
من فرق الحامية العثمانية في مصر (الجليان — التفجكيان — الشراكسة) أنظر بخصوص
هذه الفرق :

— أحمد شلبي بن عبد الفتى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات
من ص ١٩ — ٢١ .

— عبد الكريم رافق . بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت
ص ١٤٤ — ١٤٥ ، ٢٤٢ .

— عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى في القرن الثامن عشر ، من ص ٤٥
— ٦١ .

ظهر ورقة (١٢)

وأحدثوا شيء سموه الطلبة^(١) على الفلاحين والمزارعين ، في سائر الأقاليم ، وعلى العمالين والبطالين ، وصاروا يضاعفونها في كل سنة من السنين ، إلى أن زادت على أموال المقاطعات ، بل عمت وطمت ، ولم يقدر أحد على المرافعات ، وذلك غير ما صدر منهم من الأمور الشنيعة ، والأفعال المنكرة الفظيعة من الزنا واللواط جهاراً ، واقتضاض الأبقار نهاراً ، لا يتناهون عن منكر فعلوه ، ولا يأنموا بأمر ولا نهم ولا يمتثلوه ، وصار لهم أسمطة وأطعمة غالية المقدار ، تحمل إلى خيامهم آناه الليل وأطراف النهار ، وتهديد الكشاف بما فيه القتل إن قصرُوا عن ذلك ، بل ويسلكون بهم أسوء المسالك ، وصار المسلمون معهم في أمر مريب . ليس لهم منه خلاص ، بل أضحوا في غاية التعويج ، صار أربل الجند وأقلمهم مقلداً بالسيوف المسقطة ، والسروج بالذهب المنقطة والخيول المسومة والعدد المقومة ، والمرد

ورقة (١٣)

الجميلة المزينة بأنواع الزينة المكتملة ، راكبين خلفهم أجود الخيول في لحو وفرح لا يزول ، وإن وجدوا أيضاً ولدأ مقبول الصورة أخذوه من والده بالسيف ، وقد حصل منهم غاية الخيف ، مع الفسق بنساء الفلاحين ، واقتضاض أبقار بنات المسلمين ، بل وقتل بعضهم وسلب ماله ، وغير ذلك من القبائح المنكرة ، والحوادث الشنيعة المبتكرة وذلك هو مفتاح (ما)^(٢)

(١) الطلبة هي ضريبة أصبح جند السباهية يفرضونها على الفلاحين ، كأجر لهم على طلبهم للفلاحين لمغار رجال الإدارة عرفت فيما بعد باسم «حق الطريق» .
وقد غالى جند السباهية في عدد مرات فرضها ، كما غالوا في قيمتها حيث كانوا يقدرونها حسب أهوائهم ، وأصبحوا يأخذون من الكشاف أوراقاً تجيز لهم فرض هذه الضريبة الظالمة ، كما كانت سبباً في قيام هذه الفتنة التي تؤرخ لها هذه المخطوطة .
(٢) أضفت حرف (ما) لتوضيح سياق الأسلوب .

سند ذكره في هذه الوريقات ونسطره من الدواهي العظام ، والأمر التي توجب
المقت من الملك العلام ، وكان سبباً لوقوع الطلابة وظهور تلك الكربة ،
وذلك أن حضر مولانا أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر
والاحترام والعز والاحتشام ، مولانا الوزير إبراهيم باشا بكاري (١) الديار
المصرية في سنة تسعين وتسعمائة (٢) بعد انفصال مولانا حسن باشا الخادم ،
لما ورد إلى مصر وعمل تفتيشاً (٣) عاماً على مولانا حسن باشا المشار إليه ،
وأظهر

ظهر ورقة (١٣)

عليه خيانات عظيمة ، وكتب عليه حجج بذلك ، أقبلت عليه العمال والمتميزين
وهادوه وخدموه بأموال كثيرة ، فضبط ذلك ضبطاً جيداً ، وأضافه
لبيت المال الشريف ، لعفته واستقامته ، ولكونه من حرم السلطنة الشريفة
الخاص وهو ليس كغيره وصوم نفسه وعف وأضاف ما كان يأخذه
البكر بكية لأنفسهم لجانب السلطنة الشريفة ، وسلك مسلكاً حسناً مع غاية من
التواضع ، وصار يسلك الأماكن التي لا ينبغي للحكام إتيانها من المنتزهات

(١) بكاري : لقب كان يطلق على « باشوات مصر » في بداية الحكم العثماني ومعناه
أمير الأمراء .

(٢) ١٥٨٢ م ، يذكر المؤلف في مؤلفه « الزهرة الزهرية في ذكر ولاية مصر
والقاهرة المعزية » ص ٩٠ ، أن إبراهيم باشا ولي أمر مصر في ١٤ ربيع الآخر ٩٩١
أي ٧ مارس ١٥٨٣ م .

(٣) أصبح الباشوات العثمانيون المعزولين يخضعون منذ النصف الثاني من القرن
السادس عشر ، لعملية المحاسبة على يد الباشوات الذين يخلفونهم ، فكان الباشا المعزول
ينتظر وصول الباشا الجديد ، الذي يقوم بدوره . بمقعد الديوان في المكان الذي ينزل
فيه الباشا المعزول ، وكان الروزنامجي يقوم في هذه الجلسة بإظهار حساب الباشا ،
وما بقي في ذمته ، فإذا اتضح بقاء شيء عليه ، يقوم بتسديده ، ويترك التصرف في أمره
للباشا الجديد ، الذي كان يملك حق التخفيف عنه ، أو إعفائه من بعض دينه كما
يتراءى له . انظر الدكتور ليلي عبد اللطيف ، الإدارة في مصر في العصر العثماني ؛ الباب الثاني .

والبساتين والذهاب إلى الأماكن البعيدة نحو دمياط ورشيد والصعيد ، وغير ذلك ، فاصداً بذلك التفحص عن أحوال الرعية ، والاطلاع على مايفعله الكشاف والحكام والملتزمين ، والتفرج والتزه وصار في كل حين يعطى الترقيات^(١) والانعامات والصدقات الوافرة ، خصوصاً في القرافتين وفي مقام حضرة سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه ويقرب القرابين وقل يوم الجمعة إلا

ورقة (١٤)

ويرسل فيها الصدقات وكان ذلك دأبه إلى حين توجه إلى الديار الرومية ولما حان عوده إلى الديار الرومية ضبط ما كان أهدى إليه، وجعله مالا مقررأ يحمل إلى الخازن العامرة السلطانية، وأقام مقامه في ذلك أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام ، حضرة مولانا سنان باشا الذى كان دفتر دار في زمانه وألزمه بذلك وجعله بكثر بكيا بمصر ، وكتب ذلك عليه بحجة شرعية عند حضرة مولانا وسيدنا قاضى القضاة شيخ مشايخ الإسلام ، قاضى العساكر المنصورة، ومفتى السلطنة الشريفة بالديار الرومية، مولانا محمد أفندى بستان زاده ، دامت فضائله ، على حكم ما يحمل الآن، وبعloفات العسكر ، وقد كان تجمد عليه من علوفات العسكر، ستة أشهر فأكثر، وأخذ ما كان قبض، مال السنة الجديدة . وتوجه إلى الديار الرومية . ثم توجه حضرة ابراهيم باشا إلى الأبواب العالية وعين نخر الأمراء عمدة الكبراء

ظهر ورقة (١٤)

مولانا سنان باشا المشار إليه ألزمه بما كان أخذه من الأعمال والملتزمين ، وجعل الخزينة التى هى على حكمها الآن تحمل إلى الأبواب العالية الخنكارية

(١) الترقيات : المكافآت .

وأشهد عليه بذلك كما ذكرنا فضاق عليه الحال بسبب ذلك جداً، ثم عينت إيالة
 مصر المحروسة، لمولانا وسيدنا أمير الأمراء الكرام، كبير السكبر الفخام، ذو
 القدر والاحترام، والعز والاحتشام، حضرة مولانا أويس باشا أعطاه الله
 تعالى من أنواع العزة والسعادة ماشا، فلما ورد إلى الديار المصرية في سنة
 خمس وتسعين وتسماية^(١) وجد أحوال الخزينة متضايقة جداً، فتواطأ مع
 بعض الأجناد على قطع علوقات^(٢) أرباب الدكاكين والحرف والمتسببين
 من الجند فركب عليه العسكر بسبب ذلك، وتطرقوا إلى قطع علوقات أولاد
 العرب، وحسن له بعض شياطين الأمراء قطع علوقات ثلاثة أيام كافة على
 سائر العساكر ففعل. ونعوذ بالله من ذلة العاقل. ولما آن أو أن تقسيط البلاد
 عين جميع الأقاليم للقاضي

ورقة (١٥)

على ابن القاق فكان يبيع الأقاليم بيعاً، ويضيف ما كان يأخذه من الخدم
 من الكشاف والملتزمين على الأقاليم السلطانية، ويطلب منهم أيضاً خدمة ثانية
 على حكم عادة الخدمة، فمن رضى بذلك ألبسه قفطاناً، وكتب له بذلك تذكرة
 ليأخذ على موجهها تقسيطاً، ولما أن تم الأمر على ذلك، وصار القاضي على
 ابن القاق يتصرف في أقاليم مصر ويعطيها لمن أحب واختار، ولا يؤخذ
 تقسيط البلاد إلا على موجب تذكرته فتمايلت عليه جند مصر بهذا السبب،
 وتشاخ هو أيضاً وطلع أنفه للسماء، وتعالى وصار أمر مولانا أويس باشا مع
 مع أمره كما قال بعضهم.

أمره مردود إلى أمره وأمره ليس له رد

(١) ١٥٨٦/١٥٨٧ م... يذكر المؤلف في مؤلفه «الزهوة الزهية» ص ٩١ أن

أويس باشا تولى حكم مصر في جمادى الآخرة ٩٩٤ / مايو ١٥٨٦ م.

(٢) علوقات أى مرتبات.

وقد صارت الكلمة منحصرة فيه وحده، ولما كان الأمر كذلك، صارت
الكشاف يكتبون للجنود أوراقاً تنافع، فصاروا يأخذونها شيئاً فشيئاً، إلى
أن ترقى الأمر، فصار يكتب في كل شهر طلبية، ولم يزل يعظم أمرها إلى أن
صار يكتب للناحية الواحدة،

ظهر ورقة (١٥)

في اليوم ثلاث طلب أو خمس خربت البلاد لذلك — وتخلخلت وتسحب
غالب الفلاحين وشرعوا في أفعال قبيحة جداً، ومن جملة ما فعلوه، والأمر
الذي اقترعوه (*). وهي الفعلة التي سارت بها الركبان، وتداولتها أيدي الرواة
إلى منتهى الأزمان، الفعلة المنكرة والواقعة القبيحة المشتهرة. مع حضرة
مولانا المرحوم أويس باشا، وهو أنه في ثاني شوال سنة ٩٩٧هـ، هجموا عليه
في الديوان الشريف بعدد عديدهم وفعلوا معه حقارة عظيمة جداً بحيث أن
أحدهم تعدى ودخل إلى محل حريمه وأخذ له ساعة فلسكية لا قيمة لها^(١).
وسيف غالى الثمن وقوس مشمن، وأخذوا يرمون بالسهم، وتعدوا وقطعوا
ثلاث ختمات شريفة جراءة على الله تعالى بالسيوف، مع قتلهم في ذلك اليوم
ثلاثة أنفار من أتباعه، ثم لم يكفهم ما فعلوه، ومن قبيح أمرهم ابتدعوه، حتى
ركبوا وهجموا على بيت مولانا وسيدنا قاضي القضاة وشيخ مشايخ الإسلام.
ملك العلماء الأعلام

(١) أى أن قيمتها لا تقدر بشمن، أنظر كذلك « الزهة الزهية » ص ٩٢ حيث
يذكر « وأخذوا أنفس ما وجدوه من الأسباب، ومن جملة ذلك ساعة عظيمة يعرف بها
الأوقات وسيفاً على بالفصوص الثمينة وقوس لا قيمة له ».

(*) هكذا في الأصل وصوابها « اقترعوه » أى ارتكبوه.

ورقة (١٦)

ملاذ الخاص والعام ، مولانا أحمد أفندي الأنصارى القاضى بمصر
المحرسة يومئذ، وهو بشباك المقعد ينظر إليهم ولم يعرفه الخبر، فتعدوا وقطعوا
داخل حوشه، رأس شخص يدعى عثمان باش جاوش بيلوك السكلمية، فى يومهم
ذلك ، وكانت له مصلحة هناك، ثم قبضوا على القاضى على بن القاق ملتزم الغربية
المذكور وعلى القاضى شمس الدين بن زحلق ناظر الحرمين الشريفين بمصر
فى يوم الأربعاء رابع الشهر المذكور وسجنوهما بالعرفانة، وأصبحوا يوم
الخميس خامسه طلعا الطائفة إلى الديوان الشريف، وأحضر وهما من العرفانة
وأنفذوا حكم الله تعالى فيهما ، بأن قطعت رموسهما بالديوان الشريف ،
وعلقتا بالجيزة بالسلطان حسن بالرميلة وقبضوا على حضرة مولانا محمد باشا
ابن المرحوم أويس باشا . ووضعوه عند نحر الأمراء الكرام . عمدة الكبراء
الفخام . الجناب العالى الأمير حسن بك الشهير بسكران حسن ، رهينة
إلى أن يعمل لهم ما يرومونه ونزلوا بكر كتبتهم إلى باب زويلة .

ظهر ورقة (١٦)

قرأوا شخصاً يدعى أحمد جاوش فأنفذوا حكم الله تعالى فيه قتلا ، وهرب
الأمير الكبير أحمد العادلى ملتزم البحيرة أياماً ، وتوارى الأمير مصطفى أمير
الحاج الشريف تلك السنة . وطلبوا سفرت حسن المقاطعجى . وكذلك بن
العادلى والقاضى بدر الدين السملالوى، وقفات الحوانيت، ونهبوا بهن أسباب
الناس . وأهانوا أولاد العرب إهانة شديدة، من أخذ خيولهم وما عليهم من
اللباس الحسن، وكل من وجد ولداً مليحاً مع والده أخذه منه جبراً بالسيف
ونادى مناديتهم أن أولاد العرب لا يستخدمون مماليكاً بيضاً ، وأن اليهود
والنصارى لا يستخدمون عبيداً ولا جواراً، والكشف عليهم بعد ثلاثة أيام
ولا يتزبون أولاد العرب بزي الأتراك، وصاروا مجتمعون طوايف طوايف

فيجلسون بحوانيت السكرية بباب زويلة ، وتذهب طائفة منهم إلى بيوت
الأكابر من أهل المناصب من أولاد العرب وهم يرمون بالبندق ويصيحون
صياحاً عظيماً

ورقة (١٧)

ويدخلون على الكبير ، وهم على تلك الحال فيرتعب منهم ارتعاباً شديداً ،
فيأخذون منه ما يقولوه ، وإن لم يدفع لهم ذلك فما يفده إلا البطش بل والقتل ،
فيشتري الكبير نفسه بما يدفعه لهم ، ويمن دخلوا إليه على هذه الهيئة المرحوم
القاضي زين العبادي كاتب المحاسبات الشريفة ، فارضوا خاطرهم بكل وجه
يمكن المرة بعد الأخرى وهلم جرا ، وهرب الشيخ محي الدين الغزي الحنفي
فإنهم قصدوا منزله فهرب منهم ، كذلك جماعة آخر ، ثم إنهم أيضاً في يوم الأحد
ثامن شوال طلبوا قاضي مصر مولانا ملا أحمد الأنصاري^(١) المشار إليه ، هو
والأمير الدفتردار وقاضي مكة المشرفة يومئذ ، ونفر الأماجد حاوي المقاصد
والمحامد ، مولانا محمد جلبي يغلي زاده ، قائم مقام كاتب الديوان الأعلا ،
ولجميع العسكر أن يجتمعوا في مدرسة مولانا السعيد الشهيد السلطان حسن
بالرهيلة طاب ثراه وكذلك نفر العلما عمدة الفضلاء مفتي المسلمين ، وأحمد
المفسرين ، مولانا شمس الدين

ظهر ورقة (١٧)

محمد التي يرمق أفندي الحنفي الرومي فوعظهم وعظاً شديداً وحذرهم
غضب الله تعالى وغضب رسوله وغضب ولي الأمر ، فأرسل حضرة مولانا
أويس باشا بيوريلديا شريفها(*) ، لحضرة مولانا قاضي مصر ، أن يفعل للجند

(١) تولى قضاء مصر في أواسط جمادى الأولى ٩٩٦ / أبريل ١٥٨٧ م .

انظر « النزعة الزهية » ص ٩٣ .

(*) في الأصل « بيوريلدي شريف » .

المذكورين جميع ما طلبوه ويخلصه من أيديهم وذلك بعد أن عاثوا وأفسدوا
 وضربوا بندقاً كثيراً ، وتمردوا وأفرا ، وبعد أن أشهروا أسلحتهم ، وطلعوأ
 بالخيول إلى القلعة المنصورة ، والديوان الأعلى ، وأخربوا الرفوف ، ولما أن
 وعظهم مولانا محمد افندى المشار إليه كتب محمد جلبي حجة بين الفريقين
 بأشياء على حسب مرادهم ، وما سلم الله تعالى أويس باشا من القتل إلا أجله ،
 وقد توفي بعد ذلك بالسكينة عند حضور أجله وفي هذه الواقعة يقول الشيخ
العلامة عبد الواحد البرجي :

قد أصبح العالم في حصر ففجسل اللهم بالنصر
 فصر قد أوبقها أصرها ومن له صبر على الأصر

ورقة (١٨)

يا صاحبي الأمر مستعجل قف نبكي على مصر

وقال الشيخ عبد المنعم الماطي مؤالا(*) مؤرخا :

نظام مصر العريزة قد غدا محروم
 وصار في أرضها القاطن بها محروم
 وذل فيها العزيز الفاضل المكرم
 لما بتاريخها جارت عليها الروم

٥٩٩٧

سنة

١٥٨٩ م

(*) في الأصل موال .

وأعظم من ذلك كله وأشد اجترأ وتجبرا وعتوا واعتزازا ، قضية مولانا أمير الأمراء الكرام ، كبير الكبراء الفخام ، صاحب القدر والاحترام والعز والاحتشام ، المتمسك باطف الملك الممجد حضرة مولانا السيد الشريف محمد باشا حافظ الديار المصرية . والأقطار الحجازية . أدام الله تعالى لإقباله . وأفاض عليه نعمه وإجلاله . أنشا فتنة من الجند المذكورين كفى الله تعالى شرها وأذهب عزها وذلك أنه كان في أواسط شهر الله رجب المرجب سنة ست وألف من الهجرة النبوية^(١) ، اجتمع جماعة من العسكر من ساير الأقاليم ، وحضروا إلى مصر فوجدوا حضرة

ظهر ورقة (١٨)

مولانا الباشا المشار إلى حضرته في الربيع ، قد كان متحفظا منهم ومعه طائفة من العرب كالأمير المكرم والكبير المفتخ ، الأمير مقلد أمير اللواء الشريف السلطاني . وشيخ العرب عطا الله ، ونفر الفرسان الشجاع الشهير الأمير علي بن الخبير ، كل واحد منهم في مخيم . وقد ركب الأمير دالى محمد في جماعة كثيرة ، وكذلك كل واحد من أمراء الصناجق المحافظين بمصر فلما نزل من الربيع والأمراء المذكورين ، محفوفين بركابه الشريف ، فنظروا إليهم ، وإذا هم كالجراد المنتشر فأخذ كل واحد من الرؤس في الحرب فقصد الصوة فقاصعوا عليه ، واحتاطوا به ، ورهوا بندقاً كثيراً ، ونحو اعنه طائفة الينكجيرية ، هذا والطائفة يسبون سباً بليغا ، وحاصروه مقداراً من النهار فقال لهم أيش مرادكم ، فطلبوا منه الدالى محمد المذكور ، وكان من أمائل العسكر الخاقانى ، ومن أكابر الجاويشية ، ومن أهل الكرم والجود ، وله خيرات وصدقات على الفقراء ، وكان أقل صدقاته الربع القرش .

(١) فبراير ١٥٩٨ م .

لا يتصدق بأقل منه وكان من أهل الشجاعة في الفروسية ، وأكثر ما كان يحسن لظاهر الجند بالخيول والقفاطين والشلاوير وغير ذلك . والأمير محمد جلاد خصمى الصوباشى ، والأمير مقلد المشار إليه ، والأمير مراد بن السكرى المحتسب بمصر ، والأمير جعفر رافضى ، وداود أغا الصغير . وجماعة أخرى ليقتلونهم فأجابهم إلى ذلك ، وقال أمهلونى ثلاثة أيام فزق كل منهم شرع الله بيننا وبينك ، وطلبوا مولانا قاضى القضاة شيخ مشايخ الإسلام ، فحضر الموالى العظيم عبد الرؤوف أفندى القاضى بمصر يومئذ ليحكم بينهم وبين مولانا الباشا ، بمدرسة المرحوم السلطان حسن طاب ، ثراه فأجابهم إلى ذلك فتوجه طائفة كثيرة منهم إلى جانب المدرسة ، وكان من اللطاف الخفيفة على سائر البرية ، أن الله سبحانه وتعالى أرسل ريحا عاصفا عجاجا ، وقد ثار العجاج من سائر الفجاج ، وأظلم الجوجداد ، فأرسل إليه كتبخدا العزب أن ينجو بنفسه النفسية ويتقدم

ظهر ورقة (١٩)

ويدخل من باب العزب فهمز بفرسه ودخل الباب وأغلق بعد دخوله ، فعندما وصل إلى الحوش ، ونزل عن جواده ، وأراد التوجه إلى محله ، داس على ذيل قفطانه من الدهشة الشديدة . وقد جأت بندقية ففانت رأسه ، بدوسه على ذيله ، وسلم الله سبحانه وتعالى ، وقتلوا طائفة من خاص جماعته ، وسابوا أنوابهم منهم ، حضر أمير الأمرا ، كبير الكبرا ، حسن باشا المدعو بالسكران ، بكربكى الحبشة يومئذ ، وغر الأمر الكرام عمدة الكبرا الفخام . يرى ييك أمير الركب الشريف الحجازى ، ووعظام وزجرهم ، فلم يتعظوا ولم ينزجروا ، ثم ذهبوا بجمعيتهم قاصدين لمنزل الأمير محمد ، المدعو بدعوى توزى فلما أن أوتوا عند طورق المدرسة الشينخونية بالصليبية فصادفوا غر الأمرا الكرام ،

عمدة الكبرا الفخام ، الأمير محمد الشهير بأشحي محمد بيك فنصحبهم ووعظهم فقالوا له وأنت الآخر من المطالبين فقتلوه وقطعوا رأسه ، وختم الله له بالشهادة . ثم توجهوا إلى منزل الدالى محمد بقناطر السباع وقد كان عنده طابفة

ورقة (٢٠)

من شجعان العسكر وأبطالهم وفرسانهم ، منهم الأمير ناصف الدالى والأمير محمد جلاد خصمى ومن شاكهما وقد كانوا ربطوا على الفرار، من هذه الديار، إلى حين سيكون هذه الفتنة ، وانطفاء نار هذه المحنة ، فبادروا إليهم وعاركوه وعاركهم مدة طويلة من نهار ، وقتل من الطابقتين نحواً من عشرة أنفس ، فلما كثروا عليه فرّ هارباً إلى داخل منزله ، وقفل الباب ، وجلس في كوشك لطيف يشرف على المأذنة المدرسة البردكية التى بها محكمة قناطر السباع، فبعد جماعة منهم إلى المأذنة المذكورة ، وضرب أحدهم بندقية محررة فجاءت البندقية فى رأسه فنفذت إلى الجانب الآخر ، وجاوا وأطلقوا النار فى بابه ودخلوا المنزل وطلعوا إلى الكوشك، وهو مضروب بالبندقية فقطعوا رأسه وعلقوها بباب ذويلة . وقد نهبوا جميع ما بمنزله من الأسياب والبراق والتجهيزات والخيول الجيدة وكانوا نحو من مائة رأس خيل من الخيول

ظهر ورقة (٢٠)

الجياد المئمنة والسيوف الكمر والرخوت الكمر . مما يساوى جميعه تقريباً خمسون ألف ذهب بل أكثر وتركوه ملقى على الأرض ، وأما الجماعة الذين كانوا عنده ، فانهم رأوا أن البلاء قد حلّ بهم وأن لا منجاة لهم من ذلك إلا بالهرب ، فتحووا باب البركة وتسحبوا منه وتركوا جثة الأمير محمد المذكور على حالها، ثم أنهم تعقبوا أولاد العرب المتزيين بزي الأورام ولبسهم فمكّل

من وجد واحداً منهم على تلك الحـالة قتله ، وقد قتلوا أنفساً عديدة منهم
وقفلت محاكم مصر . واختفى مولانا قاضى القضاة ويسى أفندى قاضى الديوان
الشريف، وما سلم من القتل إلا بأجله ، وهرب الأمير مقلد وداود أغا وابن
السكرى والمطلوبين كلهم . ومحمد السوباشى بمصر ، وولوا كشفافاً بالأقاليم
باتفاقهم وسوباشى وتحكموا فى مصر وأهلها ونسى ذكر حافظ المملكة .
وكل من وقع له ظلامة يقول الله ينصر العسكر ، وخرجوا عن أمر السلطنة
جدا فالأمر

ورقة (٢١)

الجزء الثالث

إلى الله تعالى وذلك بقضائه وقدره وما شاء فعل . ولم يزالوا
فى غيهم وضلالهم القديم والجديد إلى أن ورد أمير الأمراء
الكرام ، كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام ، والعز
والاحتشام ، مولانا الوزير خضر باشا . بوأه الله من العزة
والعظمة ما يشاء . ببايالة الديار المصرية . فلما كان فى يوم الأحد
عشرى شهر رمضان المعظم قدره وحرمة سنة تسع وألف^(١)
طلع العسكر وقاضى مصر المحمية يومئذ ، إلى الديوان العالى .
وهم على ما هم عليه من طلب الشر ، وقد طلبوا كتحدا حضرة
مولانا الوزير المومى إليه إلى حضرته ، هو الأمير بهرام وبعض
جماعة . وطلبوا من مولانا أفندى المومى إليه النظر بينهم
فى دعاوى يدعونها بسبب الشونة وبعض أمور احتجوا بها
وكان الكتحدا يومئذ عند حضرة مولانا صاحب السعادة فنزل

حضرة
خضر
باشا

(١) ١٥ مارس ١٦١١ م .

من باب السكيلار، وهو متوجه إلى أن وصل إلى نوية خانة الجاوشية فجمعوا عليه وقطعوه بالسيوف قطعاً وقتلوا أيضاً حسين الترجمان والمعلم .

ظهر ورقة (٢١)

يوحنا البيلالوى (*) النصراني المباشر، وكل ذلك بالديوان العالي وطافوا برأس الكتبخة، وعلقوها بباب زويلة، وتوجهوا إلى بولاق، وقتلوا بها بعض خزان الغلال وعائوا وطغوا، ونهبوا أموالاً وأولاداً، والمرجع إلى الله سبحانه وتعالى وأعجب وأعرب (**) من ذلك وأبشع وأشنع التي هي الطامة الكبرى والصاخة العظمى والواقعة المدطمة الظلما التي هي لم يسطر نظيرها في كتاب ولا في تاريخ من التواريخ الإسلامية وإلى الآن. وقعت في زمن مولانا وسيدنا أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام . صاحب القدر والاحترام والمجد والاحتشام، المحفوف بمزيد اللطف العميم، مولانا الوزير حاج إبراهيم باشا بكاربكي الديار المصرية . كان نعمده الله بالرحمة والرضوان . المقطوع بمعدلاته في الأمان . ملاذ الخاص والعام . وذلك أن حضرته الشريفة، وطلعتته المنيفة توجه في يوم الجمعة المبارك غاية شهر ربيع الثاني سنة ١٠١٣ (١) بنفسه النفيسة . إلى ناحية شبرا لقطع سد قناطر

الوزير
إبراهيم
باشا

ورقة (٢٢)

ابن المنجا في موكب عظيم . وهزة وتعظيم . في (***) القلعة الشريفة وإلى ساحل بولاق مصر . ونزل في العقبة المعدة له، والمراكب المحفوفة به إلى ناحية شبرا

(*) في النزهة الزهية « النيلوى » ص ٦٥ .

(**) في النسخ الأصلية والمغرب . وربما كان خطأ إملائياً، وصوابه « وأعرب » كما كتبناه .

(١) ٢٤ سبتمبر ١٦٠٤ م .

(***) هكذا في الأصل . وربما يقصد « من » وهو الصواب .

المذكورة ، فنزل بدولاب حضرة مولانا الوزير الأعظم ، والدستور
 الأكرم ، والمشير الأنعم ، المحفوف بلطف رب العباد ، مولانا مراد
 باشا الوزير الأعظم يومئذ وإلى الآن ، عامله الله تعالى بجزيل الفضل
 والإحسان ، وبات به وقد توجه في هذا اليوم المذكور جمع كثير من
 أشقيا العسكر المخذول وغيرهم من الجند إلى القرافة ، وتحالفوا في مقامات
 الأوليا والصالحين ، على قتل الوزير إبراهيم . وأكدوا الإيمان وأنقوها
 وبأنوا على ذلك . ثم في صبيحة يوم السبت مستهل شهر جمادى الأولى
 من تلك السنة (١) توجهوا بقمصهم وقضيضهم إلى ساحل بولاق لملاقاته وهم
 متسلحين بكامل أسلحتهم وأهبتهم الوافرة فاستمروا هناك إلى وقت أذان
 الظاهر فبلغهم الخبر ، أن حضرة مولانا الوزير المشار إليه جالس بالدولاب
 المذكور

ظهر ورقة (٢٢)

هذا وهم على الحالة التي وصفناها إلى أن وصلوا إلى الدولاب . فبلغ خبرهم
 لحضرة مولانا الوزير نصره الله عليهم ، وأنهم في غاية الكثرة وإشهار الأسلحة
 والشدة وطلب الشر ، فلم يشعر ، إلا وقد حضر إليه بعض أصحاب الأولوية
 الشريفة وقال له يا مولانا ، قم في هذا الوقت ، فانزل في العقبة قبل أن يتلاحق
 القوم ، وأطلع إلى القلعة خفية وافعل بعد ذلك ما تريد ، فاغلظ على القايل
 ولم يلتفت إلى كلامه ، وقال ما قدّر سيكون . ولعمري أنه كان رأياً مباركاً
 ولكن لا يفيد الحذر مع القدر . وفتح رد القايل ... شعر :

إذا أراد الله أمراً بامرء	وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه	وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا نفذ فيه حكمه	رد عليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما مضى كيف مضى	فكل شيء بقضاء وقدر

واستمر جالسا في مكانه بالقصر داخل الدولاب وعنده من أمراء
الصناجق الأمير المكرم عثمان بك العثماني

ورقة (٢٣)

الخالدي والأمير بايزيد باشا، والأمير محمد بن خسرو، والأمير درويش محمد
ابن مولانا قاضي القضاة عثمان أفندي دوقه كين زاده، القاضي بمصر المحروسة
كان، وكان حاضرا في ذلك المجلس أيضا سيدنا ومولانا أفضى قضاة
الإسلام، أولى ولاية الأناضول، نخر الموالى العظام، قدوة الأهلالي الفخام، مولانا
مصطفى أفندي حمى زادة، قاضي القضاة بالديار المصرية، دامت عليه نعم رب
البرية، والأمير الكبير والعلم الشهير الأمير مصطفى استقامت ناظر الأموال
الديوانية بمصر المحمية. وبعض صناجق آخر، ومن الجاويشية والمتفرقة
مالا يعد، فطلع إلى القصر المذكور من الجند الأسباهية خمسة عشر نفرا، والسيوف
بأيديهم ووقفوا تجاهه والشر طالع من أعينهم يتطايرون الشرف فلما رأهم
على هذه الحالة قال لهم ايش مرادكم يا عسكر الشيطان أنا ما أعطيتكم علوفاتكم
وترقياتكم بزيادة، فقالوا له أقصر نحن ما نريد إلا روحك فلما

ظهر ورقة (٢٣)

رأهم على الشدة والغلظة والشر الزايد وإنهم لا يريدون إلا البطش به وقتله
تشهد وقام على أقدامه فضر به شخص منهم بالسيف على وجهه فسقط إلى
الأرض وتراكت عليه السيوف، ثم أنهم قطعوا رأسه بعد أن شنعوا به،
فلما رأى الأمير محمد بن خسرو ذلك، قام على أقدامه وقال حاس يا طايفة،
هذا ما هو ملبح تقتلوا وزير السلطان، فقالوا له أنت هنا يا قاهل، يا نارك،
ثم ضربوه بالسيوف وقطعوا رأسه، وألقوه به، وحصل لمولانا قاضي
مصر ضربة على جبهته، هذا والعسكر تحت القصر كالبحر الزاخر يمجون

موجاً متلاطم ، يكاد يأكل بعضهم بعضاً وإذا بالرأس أخرجوها لهم من الشباك ، فسكن الاضطراب والهيجان يسيراً . وقد نزلوا بالرأسين إلى أسفل ، وأما الأمير عثمان فانه توارى ، وكذلك كل من كان بالمجلس من الأمراء ، وقتل أيضاً من الينكجيرية ثلاثة أنفار ، وأخذت الرأسين على رحين طابفين بهما البلد

ورقة (٢٤)

وهم ينادون عليهما هذا جزاء من أفتن ، بين عسكر السلطان ، ثم أتوا بهما إلى باب زويلة ، وعلقوهما على سقيفتيهما إلى ثانی يوم بعد طلوع الشمس فأخذوا الرأسين ، ودفنا رحمة الله تعالى عليهما ، وقال بعضهم مؤرخاً :

قتلت عسكر المليك وزيرا	ضربه بالسيف ضرباً شديداً
قطعت رأسه ومات فارخ	للنعميم الوزير راح شهيداً ^(١)
ولبعضهم مؤرخا شعر :	سنة

١٠١٣

مذ رأيت الباش ولي	وانقصى والناس نعيماً
قبل هل مات بحق	قيـل في التاريخ بغتاً

١٠١٣^(٢)

وأصبح أحوال الناس في غاية التشویش والاضطراب لعدم من ينظر في أمورهم وذكر أن الطائفة المذكورة ، ذهبوا إلى نحر الأمراء عثمان بك ، يسألونه أن يكون قايم مقام ، فأبى وامتنع فأقامولانا شيخ الإسلام قاضى مصر ، قايم مقام ، وجعلوا الأمير ناصف سوباشى ، ثم ألبس قاضى مصر شخصاً قفطاناً ليـكون داوآداراً ، فبينما هو مار بالخلمة تحت الغورية وإذا بطائفة

(١) قائل هذين البيتين الشيخ عبد الرحمن الملاح ، وقد ذكرهما المؤلف في النزهة الزهية ، ص ١٠٣ ، مع تحريف بسيط في البيت الثانى حيث ذكره على الوجه التالى :
قطعت رأسه وقد أرخوه للنعميم الوزير راح شهيداً

(٢) ١٦٠٤ م

حضرة مولانا
محمد باشا
الخادم

من الجند رواء كذلك ، فسحبوا عليه ، وضربه أحدهم
بسيوف هذا كنفه ، وغير ذلك من الأمور العظام ، فنسأل الله
تعالى العفو والعافية ، وأن لا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ،
ولم يزل الأمر على ذلك ، الى أن ورد مولانا أمير الأمراء الكرام
كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام ، مولانا محمد باشا
الخادم السكرجي ، بكركى الديار المصرية ، فلما أن ورد إليها
حضر إليها من الاعتاب السلطانية جا ينسكرى باشى راس
الجايتكرية ورئيسهم ويده خط همايون ، الذى هو بالسعادة
مقرون . وأحكام شريفة لجميع الصناجق . ولجميع عساكر
الديار المصرية ، بمنع الطلبة ، والفحص عن أصلهم ، وعن سبب
قتله مولانا ابراهيم باشا الوزير ومن قتله فاجتمعوا كلهم فى
قرة ميدان ، وحضر أيضا مولانا الشيخ العلامة العمدة محمد
أفندى التى برمق . زيد فضله . فطلب حضرة مولانا محمد
باشا الجواب من كبارهم عن ذلك

لكونهم هم المسئولون عنه . واجتمع جميع العساكر فى قرا ميدان كما
تقدم فقال لهم ، أسألو الأمراء الصناجق ، والأغوات ، وأكابر الدولة ، وبقية
العسكر عن سبب ذلك فنزل الأمر والأغوات وطال بينهم القيل والقال
وقالوا إن فيكم المفسدين ومن يجب إزالته . فان كنتم تريدون العفو عن ذنبكم
فاتوا بالمفسد منكم ، ليخرج من حقه ، فاتفقوا بعد أن كتب أسماء جماعة منهم
على ذلك . وقفل باب قرة ميدان الكبير ، ونزل بالمصحف الشريف مولانا
محمد أفندى التى برمق والأمير الميجل على الهلالى كمتخداء الجاويشية ، ووقفوا
على حافى الباب ، وخرج العسكر نفرا نفرا ، وكل من خرج حملوه على أنه

على كلمة واحدة، وأن يكون معاونا للدولة وأن يحضروا المطلوب من المفسد
منهم، وأن لا يحصل منهم فساد لأحد من الرعايا، ولا يخرجوا عن أمر الملك
ولا عن طاعته، ولا يتعرضوا لمجالس الشرع الشريف وتقدم

ظهر ورقة (٢٥)

لهم بذلك مجالس سابقة، لم تذكرها خوف الاطالة فصار يطعنهم ويأخذ منهم
إلى أن أخذ منهم جماعة كثيرة شيئا فشيئا بحسن تدبيره، ولو بقي بمصر ما بق منهم
واحدا. وكل من ظهر به منهم أرسله إلى المشبك، ثم تمادوا على هذا الحال
من تلك الزمان وإلى هذا الأوان ولم ينتهوا عما نهوا عنه زجروا وحلفوا
وتزايد أمرهم. وظهرت (*) قوتهم وغدرهم وبغوا وعتوا أكثر من الأول.
وما قدر في الأزل فهو واقع لا مانع منه ولا دافع وقد قلت

مصر لك الله لقد أصبحت	يبكى عليها بالدموع الغزار
عن حالها حالت وقد أصبح الـ	حال بها في شغل قلب احار
فلا رجاء لا ولا ماء منا	كلا ولا جارب به يستجار
ولا أمير بأمر مشفق	أعان عان ثم راج أجار
ولا ولي يتولى اذا	كشف من الله لدفع الاصار
فمن لذى عنسة وشدة	ذو غيره أو منقذ من عثار
فالهجرة الهجرة من مصر لا	مقام فيها والفرار الفرار
ليس لها كاشفة دونه	برحة تدرك ذو الاختيار

ورقة (٢٦)

فالغوث أنت الغوث منك الرجا	أنت ملاذى أنت والمستجار
وصل يارب على المصطفى	وآله والصحب آل الوقار
ولما أن تم الأمر على هذا الحال. من تقلب الأحوال. وكثرة الأهوال	

(*) في الأصل وظهر، وفتحقد أنه خطأ من الناسخ وصحة اللفظ « وظهرت » كما كتبناه .

وركوب الاخطار . وعدم البصيرة والاستبصار ، وكل من ورد بعد ذلك من البكلار بكية إلى ديار مصر المحمية . لا ينبغي له إلا أخذ هذه الطائفة بالملاحظة اذ لا تعمل فيهم كثرة المجانفة ، لما ألفوه من المخالفة وقد وقع بسبب ذلك عامة الرعايا في المهالك . وانتشرت هذه البلية الطامة والرزية العامة والأخبار الموحشة ، والبلايا المدهشة ، إلى حضرات الساطنة الشريفة والسنة الخافانية المنيفة سلطان سلاطين الزمان وخاقان خواقين العصر والأوان ، وخليفة الله الأعظم في أفراد بني نوع الانسان ، ثالث العمرين صرامة وحزما من ملوك ال عثمان ، ظل الله الممدود على كافة أهل الايمان . وسيفه المسلول بيد القمر على أهل البغي والعدوان .

ظهر ورقة (٢٦)

قاتل الكفرة والمبتدعة والخوارج وسائر حزب الشيطان القاييم بفرض الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى ، واذلال أهل العصيان . لم تسكتل عين الزمان بمن يوازنه أو يوازيه ، ولا تنظر أحداق النجوم مع كثرة دورانها حول السما والأرض من يساميه أو يساهيه . صاحب الإمامة العظمى ، والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كبرا عن كابر . مرغم أنوف الفراعنة كاسر تيجان الأكاسرة ، قاصر قصور القياصرة . هازم جنود البغاة وجيوشها . هادم حصون الطغاة ، فهي خاوية على عروشها اسكندر الزمان الذي نصر محمدا صلى الله عليه وسلم في هذا الأوان واكبت له ^(١) عدا واذل من أستطال وأستعز بجهله على شريعته قاعدا . وصار الاسلام والمسلمين بجهاد الكفرة والملاعين وأزالهم في حُصْنَيْنِ حَصِينَيْنِ . ومكان مكين وأزال الجور عن الأمة ، ورد عنهم كيد السكاكين سلطان الحرمين المحترمين ، حامى القبلتين ملك البرين والبحرين والعرب .

(١) بيان في الأصل .

ورقة (٢٧)

والعجم والروم والين . والترك والعراقين ، والشرق ، والغرب ،
والحبشة ، والهند والخافقين . ملك جهان، ناشر علم العلم والإحسان ، جامع
ذبول الأقطار ، فاتح البلاد والقلاع ، مبيد الطغاة والبغاة والمدافع والقلاع ،
المؤيد من السماء المنتصر على العدا . مدبر البلاد بالعدل والإيمان . ناصر الشريعة
المحمدية بالفضل والأمان . السلطان الأعظم . والليث الغشتم . والبحر الفطيم .
ذى الجيش العرمرم واسطة عقد ملوك آل عثمان ، ذى الفضل والإحسان .
المخفوف بأصناف الطاف عناية الملك الصمد ، حضرة مولانا السلطان المعظم
المبجل ، أحمد بن مولانا السلطان الأعظم الأجد الأتخم ، محمد خان بن المرحوم
مراد خان بن عثمان ، شعر :

ملك إذا ضايق الزمان بأهله بخلا توسع في المكارم وانفسح
يكسو السحاب إذا تجارى كفه فالغيث من جنباتها عرق رشح
ويكاف الأسد المصور بمسده في القفر أن يرعى الغزال إذا سنح

ظهر ورقة (٢٧)

خلد الله تعالى ملكه ، وأعز أنصاره ، وضاعف عظمته واقتداره ، وختم
بكل خير وسعد أعماله ، وقرن بالنجح والسلامة آماله . وأجرى أحكام
سلطنته في أكناف أطراف الربع المسكون ، ماتعاقبت الأعوام والسنون .
وجمل الملك كلمة باقية فيه وفي عقبه إلى يوم القيامة . ومنحه في الدنيا والآخرة
ما يليق بعظمته وجلاله . من أنواع العزة والكرامة . شعر :

وهذا دعاء لا يرد لأنه يزان به كل الورى والممالك
تراه بلا شك أجيب لأنه إذا ما دعونا أمفته الملائك

أنعم بآيالة مصر المحمية من الوزارة العلية . لحضرة مولانا وسيدنا الوزير
المعظم ، والمشير المفخم ، والدستور المسكرم ، بمهد أموراً لجمهور الأمم
منصف المظلوم من ظلم نظام العالم ، رافع آثار الجور والفتن ، وقالع مآثر
الظلم والإحزن ، وجواد لم يحق الهلال إلا ليكون نعلا لحافر جواده .
ولامت الثريا أكفها الخضيب ، إلا للتمسك بذيل كرمه وإمداده

ورقة (٢٨)

ولاسل الصبح سيفه ، لإقال الله أكبر على أعاديه ، ولا احمرت الشفق من
الخافقين لإحرمة حرمة خافق لوايه . ولا أمطرت السحب إلا بكاء من خشية
جلاله ، ولا استقرت البروق إلا خجلا من لمعان سيوفه ونصاله . ولا تحلت
الخصائر بالخواتم إلا لأنها تعقد عليه ، ولا كحلت العيون السود بسواد النور
الباصر ، إلا لتشرق النظر بالنظر إليه ، ولا فتحت الدوى
أنفواها ، إلا لتنطق بمدحه السنة الأقلام ، ولا حبر الحبر
بياض الطروس بسواد السطور إلا لبشير أن الليالي والأيام
من جملة الخدام . ليث عرين الوطيس بأساً وجأشاً . مولانا
الوزير المعظم . الوزير محمد باشا كافل المملكة الإسلامية
بالديار المصرية وتلك الأقطار الحجازية والآثار النبوية .
أنعش الله تعالى به بساط البسيطة انتعاشاً . ولا زال عمود
خيام هذا الدين القويم بمصر المحروسة بعدائه المأنوسة قائما
وكلمة فوت أعداء فعلا مضارعا كان سيفه جازما ، وهو الذي
قهر

ذكر الوزير
سلحد محمد
باشا وهو
معظم الكتاب

ظهر (٢٨)

الأعداء من أوباش الطائفة المخذولة . وأخذهم بالنواصي . وبدد شمل البغاة
العصاة ، وفرقهم إلى الأفاصي . وهو الذي من حل في فنايه ، أمن من عوارض

الفناء ، ومن استجار بحماه . خلص من بوايق الردا والبلا ، ومن استظل بظل
 رأفته ، وجده الظل الظليل ، ومن التجأ بمقيل حماه ، وجده أحسن مقيل ،
 وهو الذى من قصد بابه ماخاب ، ومن لزم جنباه الشريف عاش وطاب .
 وهو الذى دأبه إغاثة الملهوف ، وإسدا المعروف ، وهو الذى اصطفاه الله ،
 وزاده بسطة فى العلم والجسم ، وهو الذى منحه الله تعالى من المكرمات
 أوفى قيم وقلت :

ولو أن أشجار البلاد خلقت فى أقلام خط والمداد الأبحر
 وأردت حصر فضائل جمعت له دون البرية كنت فيه مقصراً

اللهم أدم عبدك هذا الخاضع لطيبتك الشاكر لنعمتك ، سيفك القاطع
 وغضبك اللامع . بيت :

صل عنه وانطق به وانظر إليه تجده مل . المسامع والأفواه والمقل

ورقة (٢٩)

اللهم أشكر عن العالم سعيه ، وأنفذ فى أقطار البلاد المهرية أمره ونهيه .
 وأصلح اللهم له أواسطها وأطرافها وأرجائها وأكنافها . ويسر أمره .
 واشرح صدره . وارزقه الوفاة على الإيمان ، بحماه محمد سيد ولد عدنان .
 صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى منتهى الدوران . ثم إن حضرة مولانا
 الخنكار الأعظم . أوصاه بأهل مصر والحنو عليهم ، ونشر العدل فيهم ،
 ومعاملتهم بالعدل والإنصاف ، ورفع الظلم والجور والاعتساف . وكان من
 أعظم الرصية الأكيدة على ما ذكر ، إبطال الطلبة ورفعها بالكلية ، وكل من
 خالف وعاند وكابر وكابد وكيد قتل شر قتلة ، واستبيح ماله بلامهلة . وهو
 مصنع لسكل ما يقول ، يمتثل لجميع ماخو طب به من الأوامر الخنكارية . بغاية

القبول وأعطاه خط همايون الذى هو بالسعادة مقرون . فلما قضى من
القسطنطينية المحمية الأرب ، وجدَّ في الاجتهاد إلى الديار المصرية

ظهر ورقة (٢٩)

الطلب . نزل في السفن التى هى في البحر كالاعلام . قاصداً ثغر الاسكندرية
ثم منها إلى الديار المصرية ، سايراً بسلامة الله تعالى في ذلك البحر الفسيح
تارة بالسكورك وتارة بالريح . فبعد يسير من المسير لاح له الثغر المذكور
وقد ازداد رفعة ومرتوراً ففضعت الأعناق وتطاوات الأحداق . لذلك
المرأى المدهش . وانتعشت النفوس بذلك المنظر الشريف المنعش ،
فأى صدر ماشرح عند رؤيته ، وأى قدر ما تضاعف عظمته وعظمته ،
وأى بدر ما غاب . وأى شمس ما توارى ضياؤها في الحجاب ، وقد تلقاه
بالاستقبال في الديار المصرية أكابرها وأعيانها . ومن القاهرة المعزية
وأمرؤها وأركانها وفضلاء دولته وعظماؤها وهنؤه بالسلامة وقد حفت
به الكرامة قلت :

ياوزير بك نهنى فيك نال المحب ما قد تمى
فرح الدهر والورى بك حتى صفق النهر والجمام تغنى
هذه الدولة التى كل عطف حين يملئ ثناؤها تنثنى

ورقة (٣٠)

هى لما درت بأنك تيملى فى حلاها زادت بهاءاً وحسناً
وقلت أيضاً :

ياوزير البر يامنقذ الأمم وأسعد وابشر بنصر الله عن أمم
أضحى بعدلك هذا المهر ملتجياً وهـل بعدلك مصر غير ملتجى
يافاعل الخير طبعاً منه تسكرمه ومولى العرف فى مصر بلا ميم

قد أصبحت بك مصر بعد غربتها مأهولة بكم في غاية النعم
مكفولة منكم أبدا بخير أب وخير بعل فلم تيم ولم تيم
فالليل من بعد غدر قد وفا وغدا جار كبحر نوال منك ملتطم
بالشكر كل لسان ناطق أبدا محمدى الخلق محمود بكل فم

هذا وقد استبشر جميع أهل الثغر بطلعته وبمن غرته . فنصب مرادقة
الشريف العالى . ورواه المنيب السامى المتعالى . بفيحاء الجزيرة الخضراء
المنصورة الزهراء . المحفوفة بالأولياء والصالحين والشهداء من صحابة أشرف
المسلمين غارج الثغر المذكور باليمن والحبور . وقد حفت به جنود النصر
والإقبال وأحدثت باطناب نغمه الشريف الكفاة والابطال . وتطاطأت
قائم تراب

ظهر ورقه (٣٠)

اطنابه ، جباه الإقبال . وحصل من حضرته لإنعام عام ، فى ذلك المقام
وزاد كل واحد من المسكر فوق ما يلىق من الترقى من عثمانى فأزيد ، ولم يحرم
أحد من الأنعام ونالوا جميعا غاية المرام . هذا وهمته الشريفة للنظر فى أحوال
الرعايا والأمم وإنصاف المظلوم من ظلم ، وذلك أن شخصا شكى إليه أن
نفرين من الجند أتوه فى طلبه بناحية أدكو^(١) وأخذ جملة فيها ، فأمر
باحتضارهما . فذهب جاويز ليحضرهما فوجدتهما تركا الجميل وهربا فسلبه
إصاحبه . وكان يومئذ قاضى الثغر المذكور . مولانا وسيدنا أفضى قضاء
المسلمين ووالى ولاية الموحدين . معدن الفضل والجود واليقين ، حاوى كالات
المتقدمين والمتأخرين . خادم شريعة سيد المرسلين مولانا حسن أفندى
ابن مولانا قاضى القضاء . نحر الولاية . تقى الدين أفندى التميمى الدارى
الحنفى طاب ثراه ، وأدام مولانا ولده المشار إليه ، فواجه مولانا الوزير
وقبله ، وحصل له منه غاية الالتفات والإقبال وبأسطه وحادثه

(١) ويقال « إيسكو » بالناء . هكذا كتب على هامش النص .

الجزء الرابع

وعطاف عليه . ومال بكنيته إليه — وسأله عن أمور بالغفر . توجب السؤال ،
فردّها بالطف إشارة وأظرف عبارة . ثم بعد فراغه من الحديث عن القديم
والحديث . توجه من يومه ذلك هو مولانا حسن أفندي التميمي المشار إليه ،
وهو يسيره إلى زيارة مقام حضرة مولانا وسيدنا الشيخ الأكبر ، والكبريت
الأحمر ، القطب الرباني ، والعارف الصمداني ، مربّي المرتدين ، وقدوة
الناسكين ، وامام المسلكين ، ذو الأنفاس الطاهرة ،
والكرامات الظاهرة ، والأسرار الباهرة ، والمكاشفات
الفاخرة ، الأستاذ الأعظم ، والولي الأقدم قطب الأقطاب .

الشيخ
أبو العباس
المرسي

وسيد الأنجاب ، مولانا الشيخ أبو العباس المرسي . نفع الله تعالى المسلمين
ببركانه ، وعاطر أنفاسه ، واستيناسه ، بخلاواته وجلواته ، وتبرك بالمقام
الشريف ، وحصل له بذلك غاية التشريف ، وتنفل ببعض ركعات ، وقرأ
بعض آيات ، ورزق وفاز بالثواب العظيم ، والأجر المقيم ودعا لحضرة
مولانا الخنكار الأعظم

ظهر ورقة (٣١)

بالنصر والتأييد ، والعز والشرف المزد ، كل ذلك وهو بغاية الخضوع ،
والخشوع ، والتواضع . والسجود والركوع ، وأعطى ووهب ، وقرب
وتقرب ، وفرق شيئا كثيرا ، وأعطى غنيا وفقيرا ، وأغدق على أهل المقام
الشريف ومجاوريه ، وحصل منه غاية الأنعام ، وضحي بكثير من الأنعام
ثم منه وإلى زيارة مقام خضر الأوليا ، وعروس الاصفيا الذي كان يسمع
أصوات أذان ديوك العرش في كل مساء وصباح ، ويحييهم بحى على الفلاح
ذو الرتب العلية ، والكرامات السنية ، والمواهب الربانية ، أبو الروح ،
مبيد ياقوت العرشي ، تلميذ مولانا الشيخ أبو العباس المرسي ، وهو في

غاية ما يكون من الخضوع والسكون، وفعل من الأنعامات كفعله المتقدم .
المغنى (*) والفقير والمعدم . ثم سار منه إلى زيارة مقام العلم الكبير ، والولي
الشهير ، ذو الفضل الأثير ، والكرامات التي لبس لها نظير ، الصالح

ورقة (٢٢)

أبو الحسن
الشاذلي

الأوحد، الفرد البارع الأجد . شيخ مشايخ الطائفة الشاذلية،
بشعر الاسكندرية ومهر المحمية سيدي أبو الحسن الشاذلي،
نفع الله المسلمين ببركانه الباهرة ، وأسراره الطاهرة ، ووهب
وأعطى ، وفرق شيئاً كثيراً على عادته ، ثم منه إلى زيارة
مقام سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله تعالى ، سيدي
أبو الفتح الواسطي ، ثم منه إلى مقام الشيخ الأعظم، والولي
الأنجم ، الذي خضعت له الأسـود والوعول والفهود في
الأقاليم السبع ، سيدي نجم الدين السبع ، ثم منه إلى زيارة
صاحب الإشارات والمعاني سيدي عبد الله اليماني ، كل ذلك
ومولانا حسن أفندي ، يساريه في ركابه الشريف في الذهاب
والإياب، وقد حصل لهم بذلك جزيل الأجر ومزيد الثواب،
وبما أنعم على الفقراء والمجاورين بالمقامات الشريفة
والخضار والغياث قد حصل لهم الانتعاش والارتفاق ومأوا
بالدعاء

أبو الفتح
الواسطي

ظهر ورقة (٢٢)

له رحاب الأرض ، وآفاق الأفاق . ثم توجه في يومه ذلك بعد انقضا
الزيارة قاصد الكشف على الحصار^(١) الكبير الأثير في . إنشاء إمام المسلمين

(*) هكذا في الأصل وربما كانت صحتها « الغنى » .

(١) الحصار = الحصن .

وقامع الكفرة والمتمردين . المالك الملك السعيد الشهيد ، السلطان قايتباي المحمودى (*) ، المقطوع بولايته وعدله ، سقى الله ثراه من سجال فضله ، وكشف بنفسه النفيسة على الحصار المذكور كشفا شافيا وتأمله تأملا وافيا . فوجد به خلافا في بنيائه فبرز ، أمره الشريف بترميمه وعمارته أتقن عمارة ، وأمنعها وأحصنها وأنعمها ثم صعد منه إلى المسجد المبارك بأعلى الحصار المذكور المستجاب فيه الدعا فزاره وتبرك به وجلس هناك وقرأ وتهدج وركع وسجد وسأل الله تعالى الدعا ، وأرجو أن دعاه الشريف لا يخيب ، فإن الله سبحانه وتعالى ، قريب مجيب ، ثم أنعم على من بالحصار من الجنود القاطنين به ، ونظر إليهم ، وأكرمهم ، وكذلك لأرباب شعائر

ورقة (٣٣)

المسجد ، من الفقراء وغيرهم ، وقرب قربات كثيرة ، وأنعم بإنعامات أثيرة غزيرة . وعمر الحصار بعد ذلك عمارة جيدة حسنة مانعة ، في غاية الإتقان والأحكام على وجه المسكنة والإتمام (**)

ثم إن مولانا الوزير نصره الله تعالى ، رجع من الحصار المذكور ، إلى زيارة مقام مولانا وسيدنا الولي الشهير ، والعلم الخاطر ، من عمت بركانته أهل الغرب والشرق ، سيدنا عبد الله البرق ، وحصل له زيارته غاية البركة والأجور والحظ والسرور ، وفرق وأغدق وأنعم وتصدق ، ثم بعد انقضاء زيارة تلك المشاهد العظام والمقامات الشريفة الجسام . وقد فاز بالأجور والحبور ، عمد إلى مرادقه الشريف ، ونعيمه المنيف ، وهو بغاية التعظيم والتشريف ، هذا ، وفي أثناء ذلك النهار ، لم يستقر له قرار إلى أن توجه ومولانا حسن أفندي في ركابه الشريف

(*) من أبرز سلاطين دولة المماليك الجراكسة تولى السطانية في الفترة من ١٤٦٨ حتى

١٤٩٦ م .

(**) حذفنا هنا بقية وجه هذه الورقة ٣٣ وحتى بداية ظهورها لخروجه عن الموضوع .

ورقة (٣٤)

كعادته ، يسايره ويسامره ، وهو في غاية ما يكون ، من الرفعة والعظمة والعز الشاوخ والهيبة التي ملأت الآفاق ، والمجد الباذخ ، إلى زيارة مولانا وسيدنا وخلاصة الأوليا بلا نزاع ، وسلاطان الأصفيا بلا دفاع ، الزاهد الورع الأوّاب ، الساجد المنهجد التوّاب ، ذو الأنفاس الطاهرة والكرامات الباهرة ، والفضائل المتكاثرة ، صاحب الولاية على الإطلاق ، ولي الله تعالى ، والعارف به ، الشيخ عبد الرزاق ، وزار المقام الشريف ، وصلى وابتهل وتوسّل إلى الله سبحانه وتعالى ، وسأل وقرأ وتهجد . وركع وسجد ، وحصل له غاية الثواب والأجر ، بزيارة هذا الولي المشهور ، وضحي وأغدق ووهب وتصدق ، وأحسن إلى جميع المترددين إلى ذلك المقام ، من الزوار والقراء والمنشدين ، وإلى جماعة الوعاظ والصوفية ، وطلب منهم الدعا باخلاص نية ، ثم توجه منه إلى زيارة الباب الأخضر الذي هو لإجابة الدعا مجرب مشتهر . ثم إلى الجامع الأخضر الكبير الذي يتبرك

ظهر ورقة (٣٤)

به الصغير والكبير ، وصلى وتهجد . وركع وسجد ، وحصل له بزيارة من بتلك الحومة من الضحايا والشهداء والصلحا والنجبا ، ثواب جزيل ، وأجر عظيم ، ودعى وسأل الله تعالى إجابة ما في ضميره ، وأن يوفقه في إقامته ومسيره ، وطلب منه مزيد البركات ، والعنايات بخالص النيات

ومشى بعض خطوات إلى المسجد المبارك العمري ، داخل الجامع الأخضر المذكور الذي أنشأه مولانا وسيدنا الصحابي الكبير ، والعلم الخطير ، والشجاع الشهير ، فاتح الديار المصرية ، وأميرها في الخلافة العمرية ، بعناية رب البرية ، السيد عمرو بن العاص الأموي ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وانفرد بنفسه النفيسة فيه ، وشكر الله تعالى وحده ، وعرف نعمة الله عليه ، وهو من المتواتر عنه أن الدعا عنده مستجاب هذا ومولانا الوزير المشار إلى

حضرته العلية ، موصل الاحسان والانعام ، في مقامات الاوليا ، وفقرا
الاسكندرية بكرة وعشية مع رفع ظلمات كثيرة ، ودفع محدثات كالشمس
ظاهرة ، ماسكا عصا الشرع

ورقة (٣٥)

الشریف بکلتا یدیه ، جاءلا الشریعة المطهرة ، نصب عینیه ، ثم أنه تملّح
هناک ، بقتل الأمير برویز کاشف إقليم المنوفية ، لشدة ظلمه وجوره ، وشکایة
الرعايا فيه ، ومزید عتوه وفجوره ، ثم توجه فی طالع سعید ، ووقت مبارک
حمید رشید ، إلى محروسة رشید ، وهو بالآهبة السکاملة والسعادة الشاملة ، ثم
فی مسیر علی مقام مولانا وسیدنا الصبحانی الکبر ، والعلم الأشهر ، العالم
السکامل العابد ، الراکع الساجد ، الصایم القايم الزاهد ، ذو المناقب الکبيرة ،
والبرکات الانيرة ، والکرامات الشهيرة ، الوائق بالملك الباری ، سیدی جابر
الانصاری ، نفع الله تعالی ببرکاته الطاهرة ، وأسمراره الباهرة فی الدنیا
والآخرة ومقامه الشریف ، خارج الشجر السکندری من باب رشید المعمور ،
فعطف مولانا الوزير المشار لایه ، وقصد زیارة مقامه الشریف بقلبه وقالبه ،
وتوجه بغایة الخضوع والاستکانة والخشوع وإجراء الدموع . وأخذ

ظهر ورقة (٣٥)

فی القراءة والصلاة والابتهال ، والدعاء لله الملك المتعان ، وأجرى علیه من
الانعام أثر باق علی عمر اللیالی والایام ، فرأى فیهِ بعض خلل فی عمارته ، وتضایق
المقام ، فأمر لمتولیه والناظر علیه یومید ، هو نخر الاما جد والاهیان الأمير
محمد بن بلال ، من أمائل الامراء المتفرقة بالدیار المصرية ، زید مجده ، بعمارته
وتوسعته وإنقائه وإصلاحه وتبیهضه ، فامتثل ذلك ، ووسع المقام الشریف
توسعة مشرقة نيرة جیدة فی غایة الإمكان ، ونهایة الإتقان ، وأنعم مولانا
الوزير علی من بالمقام الشریف ، من المجاورین والمترددین إنعاماً غزیراً ،

وذبح لهم من الأضاحى كثيراً ، وأرصد على المقام المنيف بعد ذلك ملاحة
مستجدة استجدت خارج الثغر السكندري ، بعرض من مولانا قاضى القضاة
حسن أفندى المشار إليه ، وكتب بذلك مكتوباً عجيباً بخطه وواف هذه الرسالة
المباركة ، وإمضاً مولانا حسن أفندى دام فضله ، غلتها فى كل سنة ألفى نصف
يصرف من ريعها على سباط يعمل فى كل ليلة

ورقة (٣٩)

جمعة واثنين ، على الدوام والاستمرار ، برسم الفقرا والمقربين والمنشدين ،
وأحياناً تلك الليلتين بالقرآن والذكر والإنشاد ، وصار ذلك أثراً باقياً فى
صفحات الزمان ، مكتوباً فى صحايف مولانا الوزير المعظم ، محمد باشا ، الذى
كان فى ذلك ، أجلسه الله تعالى على الأرابك ، وسلك به أشرف المسالك ،
وجنبه الردى ، ونجاه من المهالك ، بالنبي والملايك آمين (*) ، ثم إن حضرة
الوزير نصره الله تعالى ، لم يزل مجد السير ، إلى أن وصل بسلامة الله تعالى إلى
الثغر الرشيدى المحروس ، وهو على ما هو عليه من العظمة والجلالة فنظر فى
أحوال أهالى الثغر ثم توجه إلى الحصار الذى هناك بنفسه النفيسة ، فوجده
فى غاية العمار والافتقار^(١) والأسلحة الكاملة والعدة الوفرة الشاملة ، وحصل
بذلك الحظ العظيم والبسط الزايد ، وأنعم على من بالحصار من العسكر
والمرابطين ، وأرباب الشعائر بالزاوية التى به ، والمقيمين ، ولما شككت بعض
الرعايا من شخص من الجند كان هناك يدعى ، ترك محمد ، من طبعه

ورقة (٣٧)

أيذا الناس والتمرد والعتاد^(٢) ، شديد الباس صعب المراس لا يسمع كلام

نفنا بقية وجه هذه الورقة وظهرها وحتى بداية الورقة ٣٧ لخروجه عن

الأصل «والافتقار» ، والصواب «والافتقار» كما كتبناه .

الأصل «والعتاء» ، والصواب «والعتاد» كما كتبناه .

مشير ولا يعي بكبير ولا صغير ، فأحضره مهاناً حقيراً ، ذليلاً أسيراً ، فسجنه وأنفذ بعد ذلك أمر الله فيه ، وكان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً ، لم يسلم أحد من أذاه وشره وحضرة ثم انقضا أربه من الثغر المذكور ، والنظر في مصالح الأمور توجه مصحوباً بالسلامة ، مع العزة والكرامة ، إلى أن وصل إلى كوم الأفراح المذيل للأتراح ، الباعث على الانشراح نفع الله تعالى بمن سكن به من الأولياء والصالحين ، والشهداء المغازين ، وزاره ومن به من الصحابة والمخلصين ذوى النجابة ، وأحسن على عادته المألوفة ، ثم سار وأكابر الدولة والعسكر المنصور محفوفين به ، والسعد يخدمه ، هذا وكل من ورد عليه ، من السكشاف والأمناء والملتزمين ، يقابله بسن ضاحك ووجه مبتسم ، وبشر وإقبال ، ويلبسهم الخلع والتشارييف ، وكل من ألبسه

ورقة (٣٨)

قفطاناً شرط عليه ، أنه يمشى بالاستقامة مع الرعايا . وأن لا يكتب لأحد من الجنيد طلبية مطلقاً ، ومتى بلغه عن أحد منهم مخالفة ، وأنه أعطى طلبية لفرد من أفراد العسكر ، يكون ذلك القفطان كفنه ، وتم على ذلك ، وكلما ورد على ناحية من النواحي ، أو قرية من القرى ، يرفع ظلامته من يرفع إليه فيه الظلامته ، إلى أن وصل مصحوباً بالسلامة ^(١) الله تعالى ، إلى ناحية شبرا المدينة ، وجزيرة الفيل ، وهو كما ذكرنا بفاية العظمة والهيبة ، فنصب له سرادق هناك ليس له نظير ، والسعد يقدمه والدولة تخدمه ، والرعايا تهنيه ، ويستبشرون بالنظر إليه ، والعساكر صفوفاً بين يديه ، وكان دخوله إلى شبرا يوما مشهوداً ، وهو التاسع عشر من شهر الله صفر الخير سنة ١٠١٦ ^(٢) في طالع سعيد ، وساعة سعيدة مباركة ، فأقام بها ثلاثة أيام في أرغد عيش وأهناه

(١) لعل صحتها بسلامة .

(٢) ١٥ يونية ١٦٠٧ م .

وأمره وأمره ، ثم توجه بوجهه الشريفه منها إلى دار سعادته ، ومحل عظمته
وإياله

ظهر ورقة (٣٨)

ومقر جلالته وسيادته ، بقلمه المهر الصلاحية المنصورة المحمية ، حيث عن
كل أصروبلية ، وجميع الأمرا الصناجق والجساووشية ، وأكابر الدولة
والخدام ، والنو بتجبة ، واقفون على الأقدام ، فأنعم عليهم بالترقيات الجسيمة ،
والانعامات العميمة وسلخوا وانصرفوا ، وصار يأتى إليه طائفة بعد طائفة ،
وجماعة بعد جماعة ، يسلموا وينصرفوا ، وكذلك طائفة القضاة والعلماء ،
والأفاضل والعظماء ، يأتون إليه ويهنونه ويقبلون يديه ، وحصل لأهل مصر
برؤيته السرور العام والتأمين والتطمين والاستبشار التام ، وكان جلوسه
بالقلعة المنصورة الأيوبية والتخوت اليوسفية ، يوم السبت المبارك حادى
عشرين الشهر المذكور (١) ، زاده الله عز وإجلالا ، وهيبة وعظمة وإقبالا ،
وبلغه أعلا مراتب الرضا حتى يقول جميع العالم هكذا هكذا وإلا فلا ، وكان
الأمر كذلك والحمد لله على ذلك ، وكان ما بدا به من

ورقة (٣٩)

الخيرات ، وإسداء المبرات ، زيارة الأوليا والصالحين على عادته فى كل قطر ،
بالقرافتين الكبرى والصغرى وهلم جرا ، خصوصا حضرة سيدنا ومولانا
إمام الأئمة وناصر السنة ، صاحب العلم النفيس ، أبى عبد الله محمد بن إدريس
الشافعى الهاشمى المطلبى ، سلطان مصر عن يقين ، وحامى حوزتها عن
المفسدين والمعتدين ، وقرأ عنده شيئا من القرآن المجيد ، وتضرع إلى مولاه

بأن يرزقه التوفيق والتسديد ، وأحسن وتفضل ، وفرق وأغدق ، على من بالمقام الشريف من القطان والمجاورين والزوار وكان شيئاً جليل المقدار ، ثم سار منه إلى زيارة مقام مولانا الإمام المجتهد ، المجيد البارع(*) ذو الكرامات الظاهرة والآنفا الطاهرة ، الترياق المجوب والباز الأشهب ، مولانا أبو الليث بن سعد الفهمى القلقشندى المصرى ، نفع الله تعالى بعلومه وبركاته ثم إلى مولانا وسيدنا ولى الله على الإطلاق ، ومن أوتى عنان

ظهر ورقة (٣٩)

العلوم الاستحقاق ، القاضى بكار ، ذى العدل والإيثار ، ثم منه إلى ضريح أمير الأمراء الكرام كبير الفخام ، مولانا على باشا الخادم بكربكى الديار المصرية(**) ، نفعه الله تعالى بالرحمة والرضوان ، ثم توجه من فوره إلى زيارة مقام الولي العارف بالله تعالى الصحابى الكبير العارف الشهير ، سيدى عامر بن عقبة الجهنى ، ثم إلى مقام ولى الله تعالى والعارف به ، فارس مطايا بالقرافة الصغرى ثم إلى مقام سيدى أبو السعود بن أبى العشاير ، ثم السادة الشاذلية والوفائية ، بهمة عليّة ، وطلعة بهية ، ثم زار غالب المشاهد المصرية والأوليا ذوالكرامات السنية ، وذلك مع جلوسه الشريف فى حلق العلم ومجالس التفسير بالجامع الأزهر ، فى الليالى المشرفة وزيارة الزوايا المشهورة بالأوليا ليلا ، داعيا ، وطلبه الدعا هناك ، وكلما زار مشهداً من المشاهد ومعبداً من المعابد ، يتصدق كثيراً ويعطى سرّاً

ورقة (٤٠)

وجهرأ ، غنياً وفقيراً ، ويقرب أغناماً على عادته فى الزيارات ، وموطن

(*) تكررت كلمة « المجيد » لخدمناها ، حتى يستقيم النص ، وربما كان تكرارها خطأ من الناسخ .

(**) تولى ولاية مصر من ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م وتوفى بمصر فى ٣ ذى الحجة ٩٦٧ هـ / ٢٥ أغسطس ١٥٦٠ م .

الأدعية المستجابات ، استجلابا للدعوات الصالحات ، وصار ذلك دأبه كل حين ، يتعاهد زيارة الأوليا والصالحين ، بحيث أن ذلك لا يشغله عن النظر في أحوال الرعايا ومصالح البرايا ، والنظر إليهم بعين المعدلة والإنصاف ، وكف أكف الجور والاعتساف ، وخلص المظلوم من ظالمه ، والمحكوم عليه ظمأ من حاكمه ، وتعمير البلاد ، وتأمين العباد ، واستجلاب إخوانه الخواطر الحاضر والباد ، وقطع جاذرة أهل الفساد والبغى والعناد . وأكرم الفقهاء والعلماء وإحسان إلى المقترين^(١) من الرعايا والضعفا ، وجذب قلوب الفلاحين والمزارعين ، كل ذلك والرعايا في أيام دولته ، في ظل ظليل ، وشراب سلسيل ، وعيشة راضية ليس لها مثيل ، وتم الحال على هذا المنوال ، إلى أن دخل أوان توزيع الأقاليم المصرية على العمال والملازمين ، فوزع كل إقليم على من يليق به ، من غير خدمة مطلقا ، وكان من جملة من أنعم عليه من الكشاف

ظهر ورقة (٤٠)

وأكابر الملازمين ، شخص يدعى الأمير حسن الخلوجي ، أعطاه ولاية إقليم الغربية وأخلع عليه قفطانا عظيما ، وحصل له بذلك غاية الحظ بهذه المرتبة والمحلة العالية ، وتوجه في يوم من الأيام إما بقصد الفرجة أو السفر مسرورا مغبوطا ، وجلس بمكان يقال له سبيل البردان ولم يعلم أن المنية رايدته إلى ذلك المكان ، وهو على شاطئ بحر النيل المبارك ببولاق ، فلم يشعر إلا وقد هجم عليه جماعة من طائفة اللوند المفسدين ، والارازل المتعمردين ، وسيوفهم مشهورة ، فهرب منهم إلى بعض السفن وما للنجاة فادركوه وضربوه بالسيوف ، فسقط من حلاوة الروح ، إلى البحر فتبعوه بين المراكب ، وأكملوا موته وأخرج من البحر مقتولا ، وجهز وغسل ودفن في ترابه ، ومحط إيا به ، فلما بلغ حضرة مولانا الوزير أيد الله تعالى

(١) لعلمها المقترين .

سعادته وأدام سيادته ، هذا الأمر الفظيع ، المستصعب الشنيع ، استشاط
غيطا وغضباً وتأجج لهباً وبرز أمره الشريف باجهار المناداة لجميع العسكر

ورقة (٤١)

الجزء الخامس

المنصور ، من يأكل علوفة مولانا السلطان ، نصره الله تعالى وأدام أيام
دولته الزهرا وعامله بالطافه الخفية دنيا وأخرى ، من عثمانى إلى ألف من
غير تختلف أحد منهم ، فامتثلوا الأمر العالى واجتمعوا فى محل يدعى قره
ميدان ، سفلى القلعة المنصورة ، فأقام سنجقا سلطانيا ، ولواء خافانيا ، ونادى
من كان طائعا لله سبحانه وتعالى ورسوله وولى أمره ، فليقف تحت هذا
اللواء السلطانى ، ويدخل إلى ذلك الظل الممدود الخافى ، وكل من خالف
ولم يوافق يعرف ما يحل به ، وكل من أبى وخان وسعى فى الأرض بالفساد
حاربناه وقتلناه ، وبمحضر كل من أمراء الألوية الشريفة من المستحفظان
بمحضر المحمية ، فاجابوا بمزيد السمع والطاعة ، ووقفوا ولاذوا بذيل السنجق
السلطانى ، وقالوا نحن عبيد مولانا صاحب السعادة ، ومن خالف وعاند
قتلناه ، فلما تمسك منهم حضرة الوزير بذلك أخرج لهم خط همايون

ظهر ورقة (٤١)

الشريف المتقدم ذكره المتضمن لرفع الطلبة ، وانه كل من سعى فى أخذها
أو تسبب فى طلبها ، أو بحيل من الحيل أو سبب من الأسباب ، يكون
ساقطا مخرجا من ديوان الجند ، بعد التنكيل الشديد به والتنكيل والتحقيق ،
وقد ذكر لهم مولانا صاحب السعادة ، نصره الله تعالى ، أن من البلوكات
طائفة مفترون أشقيا ، يصدر منهم فى كل حين ، مثل هذا الفساد الشنيع ،
من التجرى على قتل الأمراء وأرباب الدولة ، وأكابر المملكة ونحو ذلك ،
فان كنتم ترومون الصفح عنكم فيما فعلتموه سابقا ، والعفو عن تلك الأمور

المخالفة فتقبضوا عليهم، وتسلموهم لنا لنخرج من حقهم ، فقالوا نعم، وأجابوا بمزيد العز والطاعة ، وقبضوا على كل من كان معروفاً بذلك من كان حاضرا ، وأسلموهم لحضرة مولانا الوزير ، نصره الله تعالى ، وحلفوا جميعاً يميناً واحدة ، وأشهدوا على أنفسهم ، أنهم من الآن لا يمشون في طريق شيء يقال له الطالبة ، ولا يطلبونها ، ولا يتفوهون بذلك ، ولا يذكرونه على ألسنتهم ، ولا يقرون عليها ، وكل

ورقة (٤٢)

من عائد وخالف يكونوا عليه ويقبضون عليه ويحضرونه لحضرة مولانا الوزير ، وصاروا كل من عرفوا منه ذلك ، يفعلون به ذلك ويكبسون عليه ، ويحضرونه فيخرج من حقه ، وقد سكنت الفتنة بهذا الموجب ، وحصل للراعي الراحة العظمى، واليسار بعد العسر، كذلك لفلاحى الأراضى والمزارعين الذين هم كانوا في غمرتهم يعمهون ، فحصل لهم غاية الإمتاع ، واتسعوا غاية الإتساع ، بعد أن كان الواحد منهم لا يملك كراع ، بل ولا ريش دجاجة ، ولا قطعة من كماجة ، فصار عندهم الأوز والدجاج والأبقار والأغنام ، وغاية الأنعام ، آمنون مطمئنون في ظل الدولة الظليل. نائمون في اغيظ مقبل ، الكبير منهم لا يتحول على الصغير ، ولا يأخذ أحده من أحد شيئا من الباهة إلا بالشىء الكثير، وصار الذنب والغنم في مقام واحد ومرتبة واحدة(*) ومع ذلك فكانت طائفة من الأشقياء الأراذل الأغبياء في أسنانهم ، طعم حلاوة الطلبة ، ولم يصبروا على الصبر ، فصاروا يصابرون عليها ، ويحتالون بأنواع الحيل ، على الكشف فى أخذها ، ويمسك له بعضهم بعضا فى التحييل على ذلك ، ويعبرون على الكشف بسين ساسان على مطاوعتهم فى ذلك .

(*) حذف هذا الجزء وحتى منتصف وجه ورقة ٤٤ لخروجه عن الموضوع .

والكشفاف يمتنعون عن ذلك أشد امتناع ، خوفاً على نفوسهم وأرواحهم
فقدّر الله سبحانه وتعالى بعد مدة يسيرة أن شخصاً يدعى (١) ،
أبرز حكماً شريفاً عند رجوعه من سفر الشام ، من جانب السردار الأعظم
بمنصب دوايرية الغربية (*) ، وأنعم عليه بذلك من حضرة مولانا صاحب
السعادة نصره الله تعالى ، وألبسه قفطاناً ، ودفع إليه حكماً شريفاً بذلك ،
خطاباً للحاكم الشرعى بها ، هو مولانا نضر قضاة الإسلام ، أولى ولاية
الأنام ، رافع شرايع الأحكام ، خدام شريعة النبي عليه الصلاة والسلام ،
مولانا إسماعيل أفندي الرومى الحنفى ، دامت فضائله ، وقدوة الأكابر حاوى
المحامد والمفاخر ، الجناب العالى ، الأمير محمد الحلوجى ، كاشف ولاية الغربية
أعز الله تعالى جنابه ، بتمكينه من ذلك ، فلما ورد الدواidar المذكور بالحكم
المذكور ، وقرى بالحكمة الكبرى بالحلة ، بحضور من الأمير الكاشف
محمد الحلوجى ، أجابا بمزيد الامتثال ، وألبس الأمير الكاشف الدواidar
المذكور قفطاناً

ورقة (٤٥)

على العادة ، وأمر أن يتأدى فى أسواق المحلة وشوارعها بذلك ، فسرّ وهو
لابس القفطان ، على بعض بيوت القهوات ، وكان بها جماعة من الأجناد ،
فلما نظروه كذلك هجموا عليه والسيوف مشهورة بأيديهم ، وأرادوا قتله ،
وتكلموا بكلام قبيح جداً ، وقالوا له متى لبست هذا القفطان ، أو تصرفت
فى هذا المنصب قطعناك ، فمن خوفه على نفسه من القتل ، قلع القفطان ،
وأقبل راجعاً ، إلى أن دخل المحلة الشريفة ، والكاشف مقيم بها فدفع القفطان

(١) بياض فى المخطوط .

(*) الدوايرية كانت فى اصطلاح ذلك العصر تعنى السكرتارية حيث أن وظيفة الدواidar
مى حمل دواة الأمير أو السلطان ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه ، وتقديم القصص والشكاوى إليه .

إليهما بعد أن أعلهما بما وقع من طائفة الجند ، وإذ بطائفة من الجند ،
دخلوا إلى المحلة الشريفة ، وحصل منهم سباً شنيعاً في حق الكاشف لا ينبغي
ذكرها ، وقالوا في أثناء ذلك ، أيش هذا الذي عملته داودارا ، هذا ما يستحق
أن يكون مشدأ في أقل القرى ، فقال الأمير الكاشف ، أنا ما أعطيت هذا
المنصب ، وإنما مكنته منه حضرة مولانا صاحب السعادة ، مرتباً على إعطاء
السردار الأعظم فتزايد

ظهر ورقة (٤٥)

كل منهم في السفه ، وقلة الأدب الزايد ، وتم الأمر على المنع .

فكانت هذه الفعلة منبهة وداعية إلى فعل ما سئد كره ، من كتابتهم لبعضهم
بعضاً من سائر الأقاليم ، واستدعائهم لجميع طوائفهم المكتتبين بالبلاد ،
الأسبانية من البلوكات الثلاث ، من إقليم المنصورة والدقهلية والشرقية
والمنوفية ، والبحيرة ، والقليوبية من سائر الجند المكتوبين ، أن يجتمعوا في
يوم الجمعة المبارك ، بمقام مولانا القطب الرباني والعارف الصمداني . سيدي
أحمد البدوي ، نفع الله المسلمين ببركاته بطندتا(*) فمكان اجتماعهم في أوائل
شهر الله القعدة الحرام سنة سبع عشرة وألف (١) فاجتمع بالمقام المذكور ،
سائر الجند من الأقاليم المذكورة ، وتحالفوا داخل المقام الشريف تحلفهم
المعتاد ، وتماهدوا وتعاهدوا وأوثقوا الإيمان ، على أمور يفعلونها ، وأن
يكونوا في ذلك على قلب رجل واحد ، في العسر والبسر والموت والحياة ،
وفي جميع ما في نيتهم أن يفعلوه ، وأن لا يتخلا أحد منهم

ورقة (٤٦)

عن الآخر ، ومن جملة ما تعاهدوا عليه ، ما جعلوه سلباً لفعلهم ، طلب بعض

(*) طنطا

(١) أوائل فبراير ١٦٠٩ م .

جماعة من أكابر الدولة ، ليفعلوا بهم ، ما يحبوه ويختاروه من قتل وغيره ، وأخذ الطلبة التي هي معظم هذه الفتنة وسببها أولاً ، وتوارد أخبارهم بذلك من البغاة وغيرهم واشتهر عنهم ذلك وشاع ، وملاً البقاع واليفاع ، وأعجب ما حكي أن بعض الجند المقيمين بالمنوفية ، هجموا على الكاشف بالإقليم ، هو نخر الأكابر سليمان بن درغوت ، وطلبوا منه كتابة وصولات الطلبة وتعلموا بأنهم كانوا في السفر السلطاني ، وأن الذي كان معهم نفذ وراح ، وقد باعوا ما عندهم من العدد والآلة ، ولم يبق معهم شيء يباع ، وقد ركبهم الديون ، فذكروا أن لهم ثمانية عشر خدمة ، وأنه لا بد أن يطلقها لهم ، فاستمهاهم ثلاثة أيام ، خوفاً من شرهم وأعرض الواقعة على حضرة مولانا صاحب السعادة بالتفصيل ، والتمس ما يبرز به أمره الشريف من ذلك ، على يد كتبخدايه المقيم

ظهر ورقة (٤٦)

بمصر ، فلما وقف مولانا الوزير المشار إليه على العرض المذكور ، استشاط غضباً زائداً ، وصمم على منع ذلك المنع الكلى ، ومن أعان على ذلك سرّاً أو جهراً ، وفعله كان بروحه ، فلما تبين لهم حقيقة المنع ، من أمر الطلبة ، وما طلبوه من الأسرا ، فاجتمعوا ومعهم جميع أتباعهم ولقيفهم ، وطلبوا أطلابهم وأخذوا بهم ، من وجدوه من طائفتهم من أهل الشقاوة ، المدين لخراب البلاد ، وإيذا العباد ، من البطالة الذين لا علفة لهم ، وما انضم إليهم من أهالي الفساد ، وكتبوا بائناً لهم مكتوباً على حسب مرادهم ، لحضرة مولانا الوزير محمد ، سلمه الله تعالى ، وحماء من كل سوء ، ونصبوا منهم أربع سناجق لكل بلوك سنجقاً ، والأغوات الذين لا علفة لهم سنجقاً ، على حدتهم ورتبوا جموعهم ونشروا أعلامهم ، وجعلوا لهم كتاباً ، اضط أسماهم ، وعملوا يوقلة ، وتجمعوا وجمعوا وهم بآلات الحرب والقتال ، مستعدين للطعن والنزال

ورقة (٤٧)

وقد صاروا لا يمرون على قرية إلا ودَّسُّوها ، ولا ماحية إلا وأخربوها ،
وخرجوا عن الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، ودهكوا زراعات الفلاحين بحوافر
خيولهم ، خصوصاً ما يتعلق بالأمناء والملتزمين ، وذلك خلا ما يجدونه من
الأغنام والسوايم ، وأنواع المشارب والمطاعم ، مما لا يجوز في ملة من الملل ،
ولا يردعهم بمعنى ذلك قول ولا عمل ، ولما رأى الأمناء ذلك ، وعظم مصيبة
ما هنالك فزعوا إلى الديوان العالي ، دامت له المعالي وطلبوا مبارزتهم ، وقالوا
نحن فينا الكفافة لحربهم وخزيمهم إن شاء الله تعالى ، هذا والطايفة المذكورة
لا يزدادون إلا تمرداً وعناداً وعتوراً وفساداً ، مستعربين على ضلالهم وغيبهم
وإضلالهم . وأخذهم ونهبهم ورعبهم ورهبهم ، ومن جملة عكوساتهم وأمرهم
ونكوشاتهم ، أنهم نزلوا بمكان يقال له مفي جعفر بشرقية بلبيس فأقاموا فيه
وهو قريب من مكان يقال له تل

ظهر ورقة (٤٧)

اليهودية فأقاموا به أولاً ، وصار كل يوم يمر ، وهم في زيادة داعية من الفساد
والشر والعناد ، فلما أن تقرر خروجهم واتضح وظهور فشي واشتهر ، وطارق
خبرهم سمع مولانا الوزير . نصره الله تعالى ، فأمر منادياً بنادى للجميع من
بمصر من العساكر المطيعين للسلطنة الشريفة ، من أمراء الألوية المنيفة
والجركسية والأمراء والمتفرقة والجاوشية ، وما وجد من الأسباهية المقيمة
بالديار المصرية والعرب والينكجارية ، وغيرهم ممن يأكلون العلوفات الخنكارية ،
من عثمانى إلى أكثر ، وسائر الأمراء من الأقاليم بآلات حربهم وعددهم
وعُددهم ، ومن يعتمد بهم في إصابة الرأي ، وحسن التدبير والسياسة ، فلما
حضرُوا نصب ديواناً طناناً ، في خصوص تلك الطايفة الفاجرة الخارجة
المارقة المنافقة ، وطلبهم القتال ، وخروجهم وعدم الامتثال ، وقد فيوض

الوزير أمره إلى الله تعالى مستشيراً في سؤاله

ورقة (٤٨)

وأرى من اعتمد عليه من أمراء الأولوية صورة نقش ضميره في مرآة مقالة عملاً بمن قال ...

أقرن برأيك رأي غيرك واشتشر
فالحق لا يخفى على رأيين
المرء مرآة نريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين (*)

قال الناقل ففهم من أشار ، بأن الرأي المتين والمنهج المبين ، أخذوا طارهم وتطبيب نفوسهم بما يطلبونه ، ويرغبون إليه ويروونه ، إلى أن تنطفي نائرة هذه الفتنة ، ويندمل جرح هذه المحنة ، فإن الأمر ربما يتسع ولا يمكن أن يلتئم ، ويتسع الحرق ويشتد الحرق ، ويترب على ذلك أمور صعبة المرام . بعيدة الالتيام ، من هلاك الأنفس والأموال ، ودهك الرعايا والرجال ، وإذا توجه كل أحد إلى محله ، يمكن أن يؤخذ منهم المفسد بالتدبير ، ولا يذبؤك مثل خبير ، فلم يلتفت مولانا الوزير إلى هذه الإشارة ، ولا أقر على هذه العبارة ، وقال بعضهم بل نقائلهم إلى أن يحكم

ظهر ورقة (٥٠)

الله سبحانه وتعالى يديننا وبينهم إما بغلبة أو غيرها ، وذلك كلام الناصح للسلطنة الشريفة ، الباذل مهجته ونفسه في مرضاتها المنيفة ، والناصح لله ولرسوله ولولي الأمر والمسلمين ، وذوى الرأي والتكفين ، والعقل الرصين ، حضرة نحر الأمراء ، وذخر الفقراء ، زين الدين صالح أمثل أمراء الأولوية الشريفة ، بحروسة

(*) حذفنا بقية هذه الورقة وحتى منتصف وجه ورقة ٥٠ لخروجه عن موضوع

مصر حفظه الله تعالى وأعان على فعل الخيرات ، ودفع المنكرات فقال من
 المحال أن نرجع عنهم ، إلا بالقتال والحرب والنزال ، إلى أن يحكم الله بيننا
 وبينهم بمشيئته ، فقبل حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى هذا الكلام ،
 من الأمير صالح ، وأجابه إلى ذلك ، جميع الأمراء وعساكر المسلمين ، فأقام
 حضرة مولانا الوزير نصره الله به الدين ، نحر الأمراء الكرام ، عمدة الكبراء
 الفخام ، ذو الجد والتشمير والاهتمام ، الأمير مصطفى مير اللوا الشريف
 السلطاني مردارا على العساكر الشريفة ، لما علم وتحقيق أنه أولى بذلك من
 غيره ، ولحق وعين معه شدا لعضده ، ودفعوا لسماته وملأته ، مولانا نحر
 الأماجد والأكابر ، حاوى المحامد والمفاخر ، الجناب العالي ،

ورقة (٥١)

الجزء السادس

والكوكب المنير المتعالى ، الأمير مصطفى كتنخدا الطائفة الجاوشية بالديار
 المصرية ، وسائر الأمنا والملتزمين ، وانعقدا الإجماع على ذلك ، وذلك بعد
 أن برز أمره الشريف بيورلدى منيف للطائفة المذكورة . على يد مولانا نحر
 العلماء وعمدة الأفاضل النبلاء ، الأكل الأفاضل ، الأورع والأعدل ، مولانا
 محمد أفندي ، الشهير بالتي برمق ، أدام الله تعالى فضله وكذلك ، أغاة
 التوفسكيجيان ، على أغا ، من مضمونه الودع السديد ، والتحذير الأكيد ، من
 غضب الله تعالى وغضب رسوله وغضب السلطان ، وإقلاعهم عما نووه
 وقصدوه وما عليه من البغي والعناد الذى اعتمدوه ، وتزيين الشيطان لهم ،
 وتحسين ذلك لهم وغرورهم ، وعدم انقيادهم ، وشقهم العصا ، وخروجهم
 من غير طائل ، ولا تحصيل حاصل ، وأن يرجعون إلى الله سبحانه وتعالى ،
 ويتوبون ويقلمون وينيبون ، فإن فعلوا ذلك بصدق واعتقاد وحسن اعتقاد
 سوخوا بما صدر منهم ، وعظفت مراحمتنا عليهم وغفرنا لهم

الذنوب السالفة ، والآنية ، وأنعمنا عليهم بما نقرُّ به أعينهم ، من الترفيات
الجسيمة ، والأنعامات العظيمة ، وباؤوا إلى ظل ظليل ، وأحسن مقيل ،
ولم كرام وتبجيل ، مع كثير من هذه النصائح ، فتوجه المذكورون إليهم ،
وقرى البيورلدى الشريف عليهم ، مع ما أورد عليهم مولانا محمد أفندى
المشار إليه ، من نصائح وعظات ، تلثين القلوب ، وتقرب القاصى من الشمال
إلى الجنوب ، فكان معناها ومضمونها فخراها ، هو أنه ليس بخاف على العاقل
الليبي ، الفطن الأريب ، أن الاتسام بصفة العصيان ، والخروج عن طاعة
سلطان الزمان ، من سمات الفرور . وصفات كل غي مغرور ، مخالفة أوامر
السلطان البسيطة ، الذى أوامره فى أطباق الآفاق محيططة صاحب العسكر
الجرار ، كالجراد المنتشر والجنود الغالبة ، والجيوش المنصورة التى لا تعد
ولا تنحصر ، ولقد كنتم غارقين فى نعم السلطنة فى أذعش ، وأنعم بال ،
وأطيب حال ، فصرتم كما قال الله تعالى د وضرب الله مثلا قرية كانت

مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . . فمثل هذه الأفاعيل الواقة منكم
لا تصدر من عاقل ، ولا يتجرأ عليها بالاقدام الاطاغ غافل ، ولو تحصن
بالمماقل ، ولكن نحن نبريكم أن يقع منكم شيء من هذه الوقائع ، أو يصدر
عنكم مثل هذه الشنايع ، وقد قرن الله سبحانه وتعالى فى كتابة المجيد الأمر
بطاعة وطاعة رسوله ، طاعة ولاة الأمور ، فقال تعالى مما لا يخفى عنكم ،
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، وأمر
الشارع صلى الله عليه وسلم بقتل من خلع ربة الطاعة ، وخالف الأمة
والجماعة ، فقال عليه الصلاة والسلام ، وأمره لاحق بأمر القرآن ، ومن أراد

أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جمع فاضربوه بالسيف ، كما يغامن كان ، وحيث كان الأمر كذلك ، فاللايق بكم التبرى عن هذه الفتن ، والتنصل من صدور هذه الشنايع ما ظهر منها وما بطن ، ومن الظاهر المعلوم أن هذه الفعايل لم تصدر من عاقل .

ظهر ورقة (٥٢)

بل من غوغاء الاتباع الأشقياء ممن أغواهم الشيطان ، واستخفهم البغى والطغيان ، فإذا فعلتم ذلك تفوزوا بالخط الأوفر ، والخط السلطان الأكبر ، الذى هو أعز من الكبريت الأحمر ، وأن أبيتم ونأيتم ، وخالفتم وعصيتم فهذا ظن واهى ، ورأى متناه فى الغباوة غاية التناهى ، والأمر حينئذ عظيم ، والخطر جسيم ، والله هو الغفور الرحيم (*)

ظهر ورقة (٦٠)

ولما سمعوا ذلك ، وسخن فى آذانهم ، ولم يسمعوا به ، وبما ضرب من الأمثال والآيات والأحاديث الواردة فى معنى ذلك . وخالفوا وعاندوا ، وعنوا واستكبروا . واستمروا على الفساد والطغيان ، فتوجه المشار إليهما وفاوضا حضرة مولانا الوزير بذلك ، فانهقد الإجماع على حربهم وقتالهم ، بحضرة مولانا صاحب السعادة ، ونزل السردار المشار إليه ، من الديوان الشريف من ساعته ، ونصب أوطاقه داخل قرة ميدان ، وأجهر الفداء بمصر لجميع المسكر ، بأن يأتوا بأسلحتهم وآلات حربهم ، وأن يضربوا خيامهم عند السردار ، وكل من تخلف كان معدودا من الأشقيا ، فأقام جميع الأمرا والصناجق ، ونصبوا مخيمهم عند مخيم السردار ، وباتوا عنده فى قرة ميدان ،

(*) حذفنا بقية الورقة (٥٢) وحتى السطر الأول من ظهر ورقة (٦٠) لأنه عبارة عن أمثال للتدليل على واقعة الحال واستطراد وخروج عن موضوع النص .

وعين للحرس مولانا الجناب العالى ، والكوكب المنير فى أفق المعالى ، الأمير
صالح بيك ، والأمير الكبير ، ذى الرأى المنير ، يوسف الغطاس ومعهما
بعض سناجق وجانب من العسكر المنصور إلى أن نزلوا إلى الريدانية وباتوا

ورقة (٦١)

الجزء السابع

بها ، وربطوا الطرقات وتوجه نحر الأمرا ، الشجاع الشهير ، الأمير على
ابن الخير ، ومن معه من عربانه وأهل تحذته ، فأخذ ناحية جزيرة الفيل (١) ،
وشبرا وتلك الطرقات ، وباتوا بالريدانية ، ثم ورد الخبر بأن طائفة من
الاشقيا ، هجموا على الأمير يوسف والأمير قانصوره ومن معه ، وذلك بعد
العشا الأخيرة من الليل ، أمر صاحب الدولة والسعادة ، أيده الله تعالى
ونصره عليهم باجهار النداء ، فى سائر شوارع مصر ليلا لسائر العسكر ، أن
لا أحد يتخلف عن الأمير يوسف ويثبت عنده بآلات حربيه وعدته ،
فتوجه غالب العسكر فى تلك الساعة ، ولم يتأخر إلا القليل عند السردار
المشار إليه ، وذكر أنه لم يكن لما ذكر من بجى الطائفة المخذولة ضجة ، وإنما
كان ذلك من بعض الأوهام والتوهمات ، وذكر أنهم لما عزموا على ذلك
فى تلك الليلة ، فأرسل الله تعالى ريحا عظيمة ، وسحابا ثقيلا ، كادت منها أن
تمرر الجبال ، وحصل للناس بسبب ذلك غت شديد ، ووحل عظيم ، ثم
انكشف ذلك عند طلوع الفجر ، وصارت

ظهر ورقة (٦١)

السماء صاحبة مصحبة ، بمن الله ورحمته ، وكفى الله تعالى شرهم وأصبحوا على
ذلك ، رجفت مصر غاية الارجاجف ، وعمل يوقلة عامة ، وضبطوا من وجد

(١) كانت إحدى النواحي التابعة للجزيرة آنذاك .

حين ذلك ، من أسباهية البلوكات الثلاث ، فمن وجد وكتب اسمه ، كان ذلك سبباً لبقاء نفسه ومهجته ، ومن لم يوجد فهو من الأشقياء ، وذلك كله قبل أن يرسل لهم حضرة الوزير بيوريلدى شريف يعظمهم فيه ويحذّرهم على يد من ذكر فيه ، ثم بعد ذلك كله واستمرارهم على عنادهم وكثرت عليهم داعية الفساد ، فطفغوا وبغوا وبطروا ، وجحدوا النعمة ، ونفخ الشيطان في آناهم ، وقد ازدادوا بغياً وعدواناً ، وشوفه حضرة مولانا الوزير عن قبائح أفعالهم ، واستمرارهم على ما هم عليه من العناد وكان برز أمره الشريف أولاً بأن جميع من يأكل علوفة السلطنة الشريفة ، يحجز نفسه ، ويتسلح ويبست عند السردار المشار إليه ، وذهبوا بلامه حريهم وأسلحتهم ، وأقاموا ليلاتهم وأصبح مولانا السردار المشار إليه صبيحة يوم الاربعاء المبارك

ورقة (٦٢)

سابع ذى القعدة الحرام سنة ١٠١٧^(١) ، هو نخر الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام الأمير يوسف بيك ، وأمير عربان هواره بأقليم دجرجا بالوجه القبلي الشهير بالغطاس لا زال محروساً برب الناس ، ونخر الأمراء الكرام ، عمدى الكبراء الفخام ، الأميرين الكبيرين المكرمين المبجلين ، الأمير قانصوه بيك ، والأمير محمد بيك الشهير بجبجى . ونخر الأمراء الكرام ، عمدة الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام . والعز والاحتشام . صاحب رأى الناجح ، الأمير زين الدين صالح بيك ، أمير اللوا للشريف ، والمحمل المثيف ، ونخر الأكابر ، مستجمع المحامد والمفاخر ، شيخ عربان الجيزة ، نجمل الأمراء العزيزة . ذو الفضائل العزيزة . سمر

متفرع من دوحه عربية هى والشجاعة جآنا من عنصر
مثل الحسام جلا الصياقل منته حتى ترقرق فيه ما الجوهر

الأمير الكبير ، علي بن الخبير ، وصحبهم من العساكر المنصورة ، مايسدعين
الشمس في كبد السما ، ولم يبق بمصر إلا طفل أو شيخ هرم ونحو ذلك ،
وبرزوا بالمعاديات ضبيحا والموريات قدحا في كتابب أمثال الجبال وعد

ظهر ورقة (٦٢)

الحصى والرمال ، متسلحين بأنواع العُدَدِ والعُدَدِ وآلات الحرب الزرد
يذكرن الأرض دكا ، ويصكون أديم الأرض صكا ، واختلطت الأصوات
بسهول الخيول ، وزعقت الزمور والطبول ، ومضوا سايقين وإلى الأجر
والثواب سابقين ، وللنصر والغفر مراقبين واشعلوا نار الحرب وتهاوا
للطعن والضرب ، فأصموا الآذان بأصوات كالصواعق ، تهلك بالصعق ،
أو كصيب من السما ، فيه ظلمات ورعد وبرق ، وقامت القيعة وما آن أوانها ،
ووقعت الواقعة وماحان زمانها ، ولكن ظهر للعيون عيانها ، وبهر البصائر
برهانها ، وقد اشتاقوا إلى التّصاف ، وتبعوا الملاقات المصاف وهزوا
المناكب والأعطاف ، واستعملوا آلات السلاح ، وتقلدوا بالبيض والصفّاح ،
ونشرت الإعلام والرايات ، ودقت الطبول والكاسات وزلزلت الأرض
زلزالها ، وكادت السما أن تمور بأبطالها . بيت

حملوا عنق الأسد تحت ضلوعهم ولووا عما يهمهم على الأقار

ورقة (٦٣)

وتقلدوا يوم الوغى بصوارم أمضى إذا انتصبت من الأقدار
قوم إذا لبسو الدروع حسبهم كسحاب بغيث مطر بنهار
إن خوفوك رأيت كل كريمة أو أمّوك لقيت دارقـرار
ومعهم من المدافع الكبار والضرزانات الممّدة لقطع الأعمار وهناك الاستار ،
مايهّد الجبال الروامى ، ويحز الأعناق والنواصى تجرهم الخيول العراب ،

محفوظين بمساكن تحجب السحاب ، وتوجهوا إلى الريدانية ، وبقيت أوطانهم الشريف بها ، وكذلك جميع من معه من الأمراء والعسكر ، وكان ذلك يوم الأربعاء سابع شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠١٧ . وكان يوما مشهودا ، حضره جميع أكابر مصر وعلمائها وأماجدها وفضلاؤها وقضااتها وقرائنها حتى النساء والصبيان والحفدة والغلمان ، وشاهدوا ذلك الموكب العظيم ، الذي يقارب في العظمة يوم الزينة ، واستمر حضرة السردار بالريدانية . إلى أن تكامل العسكر وتوجه من يومه ذلك إلى بركة الحاج الشريف^(١) بجميع العساكر

ظهر ورقة (٦٣)

ونصب مخيمه الشريف هناك تجاه الطائفة المخدولة ، لما انتقلوا من محطتهم الأولى ، وفي يوم الخميس ثامن الشهر المذكور^(٢) برز أمر حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى بأجهار الذناب ، لجميع السوقة والمنسبيين والقهوجية وأرباب الموازين ، بأن يذهبوا إلى محل السردار المشار إليه ، ببضائعهم وينصبون صيوانا عظيما للبيع والشراء على العسكر المنصور ، وأن يسير واهج السردار حيث ماسار ، فتوجهوا كلهم ، وجعلوا هناك سوقا عجاجا ، هذا وقد منعت العساكر سهل الأرض ووعرها ، وثار العجاج وملا الفجاج ، وبرز أيضا أمر حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، لجميع طوائف العربان الشجعان ، من سائر الأقاليم والجهات المشهورين بالفرسية والشجاعة ، بأن يحضروا جميعا إلى السردار بحيث أنهم لا يختلطون بالعسكر ، وأن يكونوا خلف

(١) من النواحي القديمة ، وعرفت ببركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج في كل سنة أو نزولهم بها عند العودة ، وهي الآن لأحدى نواحي مركز شبين القناطر ، بمحافظة القليوبية .

(٢) ١٣ فبراير ١٦٠٩ م .

الطائفة المخدولة، وفي وجوههم وقدامهم وأمامهم ويحاصرونهم وبضيئة و
عليهم ، فحضر كل من شيخ العربان قاهر الفرسان حسن

ورقة (٦٤)

الدهين ، وشيخ العرب منتهى الطلب محمد البسكري ، ونفر الأماجد حاوى
المحامد ، الأمير حماد بن نخر الأمراء الأمير مقلد أمير اللوات الشريف بمصر
المحروسة ، وشيخ العرب المجيد ، ذو الرأى السديد ، أمثل الفرسان وشيخ
مشايخ العربان شيخ العرب عبد العزيز بن الفاضل الكامل شيخ العرب صيام
العايدى ، وشيخ العرب المشهور ، والشجاع المخبور ، عمران بن أبى عويضة
وسائر طوائف العربان المخبورين الشجعان ، من كل قطر ومكان ، وكل
منهم فى جيش كثيف من عربان ، ولقيف كالسيل المنهمر ، والجراد المنتشر ،
رجالاً وفرساناً زرافات وعقباناً باحقاف وحوافر ، وسيوف وبواتر ،
كالأمرد الكواسر كما قيل . شعر :

قوم بيت على الخشايا غيرهم ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتغلل تسبح فى الدما قتاتهم فكأنهم سفان فى أبحر
لا تأكل السرحان شلو ظبيهم مما عليه من القنا المتسكر

نثر : فارهموا البيض والصفاح ، وتقفوا متون العسالة الرماح ، وقد داروا
حول الاشقياء دوران الخاتم بالأصبع

ظهر ورقة (٦٤)

والسوار بالمعصم ، وأهل التقوى بأهل الفجور ، والنور بالديجور ، ورغموا
أنافهم ، ونفروا الآفهم ، وردوا إلى المئين الآفهم ، ومدد النقع على رءوسهم
أعظم رواق ، وضرب العنبر فى الجوا أوطاق سد به حجب الافاق ، ونقصت

من طباق السبع أرضين طبقة . وزادت في طباق السموات واحدة من الطباق
وضيقوا عليهم المسالك ، وفسيح الممالك ، والفلوات والفضاء ، ونزلوا عليهم
نزول مبرم القضا ، وقطعوا إحساسهم ، وأخذوا أنفاسهم ، وقصدوهم من
كل جهة غايضين غمار الموت ، وهجموا عليهم هجوم الليل ، واندفقوا
ولان دفاق الغيث ، ولما أن رأى الأشقياء العساكر المنصورة راكبين قفاهم ،
ومشايع العربان خلفهم ، كفاهم ولم يعلموا البلاء من أين أتاهم ، وكابدوا أحوال
الموت وشارفوا أهوال الموت وأخذهم الطيش من كثرة الجيش ، وضائق
عليهم الأرض ، ونقص لهم العيش ، وجبنوا عن القتال ، وآل أمرهم إلى
الانحلال والانحزال ، بيت .

وضائق الأرض حتى أن هاربهم إذا رأى كل شيء ظنه رجلاً

ورقة (٦٥)

وقيل أيضاً ، شعر :

وَفَرَّ أَوْسِيَّانُ الْمُنِيَّةِ وَالْفَرُّ	أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا أَذَلَّةُ
وَلَكِنْ عِنْدَ الْحَرْبِ خَانَهُمُ الصَّبْرُ	وَلَوْ صَبَرُوا مَا نُوا كِرَاماً أَعَزَّةُ
وَيَقْرَعُهُمْ خَوْفاً إِذَا اسْتَيْقَظُوا الْفَجْرُ	نَزَعَهُمُ الْأَحْلَامُ فِي سَاعَةِ الْكُرَى
لَخَاقَ بِهِمْ خَبْثُ الطَّوِيَّةِ وَالْمَكْرُ	طَلَوْا مَكْرَهُمْ تَحْتَ الضَّلُوعِ خِيَانَةُ
وَحَقُّ لَأُوطَانَ إِلَى أَهْلِهَا النُّكْرُ	نَيْلَهُمْ أَوْطَانُهُمْ وَنَذَكُرُوا
بِهِمْ وَلَهُمْ فِيهِ مَنْ لَقِيَ مِنْهُمْ نَكْرُ	لَقَدْ رَكُضَتْ خَيْلُ الْمَنَابِي فَأَوْجَفَتْ

وقال لسان الحال فيهم ، شعر :

ولزم القتال إلى طراد أحد سلاحهم منه الفرار
مضموا متسابق الأعضاء منه بأرجلهم لارءوسهم عشار
يرون الموت قدأما وخلفا فيختارون والموت اضطرار

نثر : أوقع الله الرعب في قلوبهم ، وصاروا حيارى لا يبصرون ، صم بكم عى
فهم لا يرجعون ، وحصلت لهم السكنة ، ودهمهم البهتة ، حتى لقد حكى عنهم
أن الشخص منهم كان في فمه بعض بندق رصاص ، فلما شاهد ذلك الهول
الفظيح والأمر القطيع . تساقط البندق من فيه وهو لا يشعر ، وقد انعكست
بيارقهم ، وانعكست .

ظهر ورقة (٦٥)

الوينهم ، وصار الواحد منهم لا يحقق النظر إلى صاحبه ، وهو جالس بجانبه
وتراهم سكارى وماهم بسكارى ، وقد برز لهم غر الأكار ، حاوى المحامد
والمفاخر الأسد الشجاع والفارس المطاع ، ليث العرين بأساً ، وأقوام
مراساً ، الواثق رب البرية ، الأمير مصطفى كتنخدا الجاوشية من أمامهم في
كبكبة عظيمة ، وتلاه الفارس المشهور ، والشجاع المخبور ، صاحب الأقوال
والأفعال والآيادى الطايبة في الحرب والنزال ، الأمير الممجد الدالى محمد
جر جس بيكى ، والفارس الشجاع الشديد ، والأسد الهصور الصنديد ، الأمير
على بن الخبير ، ومعهما من طايقة العربان والأسود والعقبان مائلاً الأرض
بالطول والعرض أئماً لاتعصى ، وشجعان لاتستعصى ، فصار بعضهم
ينسحب ، وبعضهم يلحق بالعسكر الساطانى ، ثم غارت الخيول والعساكر
على من بقى منهم ، لما تسحب غالبهم ، بل وظهر من الجميع كبكبة يريدون
الفرار ، ويولون الأدبار ، وكان منهم من هرب وفات منهم ، من فاته الطلب ،
وصار باقيهم طعمة

ورقة (٦٦)

للسيوف والسباع ، ونهب مامعهم من السلاح والكرراع ، وذهبوا شذراً مذر ، وتفوق بعضهم أيدي سبأ لم يظهر لهم حس ولا خبر ، ومالت العساكر المنصورة على باقيهم كل الميل ، وأعدموهم القوة والحيل ، وقتلوا منهم مقتلة كبيرة ، وقطعوا من رءوسهم رهوساً كثيرة ، وطرحوا جثث القتلى في الأراضى والبقاع والأودية والئلاع ، بعد ما أكلت أشلام الضباع والسباع ، ومنهم من ألقى نفسه في الماء وانقلب ، والبعض من أخذ في الهرب ، وبعضهم أتى ذليلاً حقيراً ، وطلب الأمان وأن لا يموت عاصياً ، حيث لا ملجأ له ولا ناجياً وقد طلب جمع مما بقى منهم الأمان ، وتابوا من البغى والعصيان ، وذلوا وقلوا نحن عبيد مولانا السلطان ، عطف عليهم حضرة السردار وأعطاهم الأمان خيراً منه لهم ، بعد المذلة والإذعان ، وصار كل من يعرف خيمته من البلوكات ، يأتي له ذليلاً حقيراً مهاناً أسيراً ، بعد أن ينزع ما عليه من سلاح وعدة وآلات حربهم المستعدة ، ويجعلون محارمهم في رءوسهم ورقابهم ، ويأنون سبياً ويكشفون رءوسهم وأرجلهم خفياً .

ظهر ورقة (٦٦)

ويعرغون وجوههم على التراب ، راغمين تلك الآناف التي كانت تحسكى في عظمتها السحاب ، وصار السردار كل من ورد عليه منهم يسلمه إلى إغاته ، ويشهد عليه أنه إذا ورد إلى مصر وتمثل بين يدي الوزير يسلمه إليه ، من كبير أو صغير ، ثم عاد حضرة السردار المذكور ، وقد قطعت منهم رءوس ورفعت على الأسنة العوال والرماح الطوال ، وسيقت بين يديه الخيول المقلوعة والأسلاب المنزوعة ، والجحاجم المقطوعة ، فحمد الله تعالى شكراً ، وتضرع إليه سرّاً وجهراً ، من حوله وقوته واعترف أن ذلك بحول الله وإرادته ، ولقد قيل شعر :

ولذا بغى باغ عليك وحزته فأنقذه بالمعروف لا بالمنكر
فإذا تكرّر بغيه يأتيه من قبل الإله جزاءه في المحشر

ذكر وضوح هذه الفتنة ورفع الالتباس :

عما نقلناه من أفواه الثقة من الناس ، وذلك أنه لما سار حضرة
السردار ، وصحبته العساكر ، وأمامه المدافع ، وخلف المدافع طايفة
الينكجيرية والعزب .

ورقة (٦٧)

وعلى ميمنته الأمير يوسف الغطاس ، والأمير الكبير قانصوه ، وعلى
يساره الأمير مصطفى كتبخدا الجاروشية ، ومعه من الفوارس كل أسد عابس
أقوام بأساً وأشدّهم مراساً ، الفارس الهمام ، والبطل المقدام ، الأمير أحمد
ابن الفارس المشهور ، والأسد المصور الأمير محمد الدمرداش ، فلم يزالوا
سافرين ، إلى أن وصلوا إلى ناحية المطرية ، فتقدمهم الأمير مصطفى كتبخدا
الجاروشية ، ومعه الطايفة التي تلوز به ، وأرسل شخص يدعى مصطفى أخو
خباجي سليمان ، وقزلباش على مملوك تريباقى درويش ، والأمير أحمد
الدمرداش ، ليكشفوا له خبر الطايفة المخدولة وما هم عليه ، فساروا فوجدوا
نازلين على قبة العجمي وسرباقوس على شاطئ الماء ، تجاه بركة الحاج
الشريف - وعادوا وأخبروا الأمير مصطفى المذكور بذلك ، وهو أخبر
حضرة السردار به ، وهذا وقد نازع عجاج عظيم ملاء الخافقين إلى أن كادت
القيمة تقوم ، فاستمروا على سيرهم إلى أن وصلوا .

ظهر ورقة (٦٧)

بركة الحاج الشريف ، والسردار تخلف وراءه ، وسبقه الأمير مصطفى
المذكور إلى أن وصل لقبة الإعجام تجاه الطايفة المذكورة ، والأمير يوسف

استمر سايراً على بركة الحاج إلى أن أتى إلى قرب الخانقاة ، ووقف إلى أن جاء السردار إلى بركة الحاج ، وكل من المذكورين واقف تجاه الطائفة المخدولة ، واجتمعوا كلهم أجمعين فعمل السردار ديواناً ، حضره أعيان الأمراء الصناجق وأكابر الديرة ، ومن جملتهم مولانا شيخ الإسلام محمد أفندي التي برmq ، وشاوروا في أمرهم هل يبدؤهم بالمقاتلة ، أو يرسلوا إليهم لينظروا ما في خيرهم ، فقال لهم التي برmq أفندي نرسل لهم ونزجرهم عما يرومونه من المعاندة ، فارسلوا إليهم الأمير سليمان بن ازدمور ، وترياق درويش ، وتوجها إليهم بكتاب يدعوهم إلى الإنصاف ، وأن يتوجه كل أحد إلى موضعه ويسألوا من حضرة مولانا السردار ومن معه من الأمراء ، أن يسألوا حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى الصفح .

ورقة (١٨)

عنهم والعفو لما سلف منهم ، بشرط دفع العوايد السابقة ، فتوجهوا وذكروا له ما قاله السردار ، فقالوا له بعد ما سألهم ، لا يمكن الصفح الذي سألناكم فيه أولاً ، بدفع عوايدنا من الخدم على جاری العادة القديمة ، فقالوا ذلك لا يمكن ، وقال لهم الأمير سليمان ، إن سمح بذلك يقع بسببه فساد كبير ، فبرز من بينهم شخص يدعى زقطاريه ، وسحب السيف من وسطه ورماه إلى الأرض ، وقال نحن ما يفصل بيننا إلا هذا ، فعند ذلك رجع الأمير سليمان ومن معه للسردار ، وأعلموه بذلك ، فتوجه السردار إلى أن نزل تجاه الطائفة على شاطئ الماء ببركة الحاج الشريف ، ونصب خيمه هناك ، فقال لهم مولانا محمد أفندي التي برmq ، نحن لا يمكن أن نحاربهم حتى نكرر عليهم المراسلات وننظر ما يقولوه ، فإن كان موافقاً للشرع الشريف فعلناه ، وإن كان مخالفاً له أبطلناه ، فأرسل لهم السردار ثانی مرة ، القاصد الأول فكرر ذلك عليهم ، وسألهم عن سبب خروجهم وإن يكفؤا عن ذلك فقالوا .

ظهر ورقة (٦٨)

له ما يمكن ، أن يقع بيننا صلحا حتى نعينوا لنا شيئا من خدمنا ، نستعين به على قيام أودنا ، ولو كان شيئا قليلا ، فقالا لهم القاصد إن كان مرادكم ذلك فتكتبوا ورقة بما في مرادكم ، وتعينوا أحداً من البلوكا باشية من جانبكم ، يكون رسولا ، فأجابوا لذلك ، وكتبوا ورقة للسردار ومن معه ، من مولانا محمد أفندي التي برmq المومى إليه ، ومن أمراً الصناجق ، وجميع العساكر ، ووضع ختمه بها من كان متعينا منهم ، وأرسلوها صحبة خرسيس محمد بلوك باشى وديك أوصردى حسين ، وذكروا في ورقتهم أن حضرة مولانا صاحب الدولة ، يعين لنا ماسمح به خواطره الشريفة ، من طلبنا القديمة ، وقدرها عشر طلبية ، فإنه لو فرق ذلك على الشهور ، كان ذلك في كل شهر خدمتين ، وأن أنى ذلك فالسيف بيننا وبينكم ، وحضر القصاد صحبة الأمير سليمان المذكور للسردار ، وعلى دهبانا عجاجا ، وحضر فيه كل من كان حاضرا مع السردار ، وقرئت الورقة عليهم ، فطلب الرأى في ذلك فن قابل أنه لا بد .

ورقة (٦٩)

من عرض الأمر على حضرة مولانا الوزير ، ونشفع عنده في تعيين شيء لهم ، لأجل إطفاء هذه النائرة ، وقد استصوب هذا الرأى أكثر من كان حاضرا ، ما عدى حضرة الأمير مصطفى كتبخدا الجاوشية ، فإنه قال لا يمكن ذلك أبداً ، ولا أن نعين لهم شيئا من الأشياء ، قليلا ولا كثيرا فإن عينا لهم دارهم وإن كانت قليلة فإنها تنضاعف بعد ذلك كما فعل أولا ويقع الفساد بعد ذلك ، ولا يمكن التلافي ، ولم نكن مأمورون بالصلاح ، وإن كان ولا بد فتكتبوا الواقعة وتدفعوا إلى الورقة المحضرة منهم ، وأنا أوجه بنفسى ، وأعرض الأمر على حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، وما يبرز به أمره الشريف يكون العمل به ، فتكتبوا عرضا بما وقع ودفعوا له المحضر الذى

ورد من عندهم ، فتجهز ليلا وأخذ صحبته الأمير أحمد الدمرداش ، وأشحن
محمد جاوش داودار القليوبية ، وجناحي سليمان ، وقزال موسى ، وبعض
جاوشيه ، وحضر ليلا وطلع الديوان الشريف ، بما معه من
الأوراق واجتمع .

ظهر ورقة (٦٩)

بحضرة صاحب السعادة ، نصف الليل ، وقبل يده ودفع إليه ما معه من
الأوراق ، وقص عليه ما عنده من الأخبار ، والتبس ما يبرز بأمره الشريف
وما قاله الأمير مصطفى كتنخدا الجاوشية إنكم متى سمعتم طم بشيء استعز
الفساد وتمكن وتزايد ، فعند ذلك أمر حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ،
لا يصفح عنهم حتى يفرغوا عن شيء يقال له الطلبة ، أو يقطعوا بالسيف
عن آخرهم ، وكتب بذلك بيورلديات شريفة للأمير السردار ، وللأمير صالح
بيك ، وللأمير يوسف ، ومن هناك من الأمرا والعساكر ، وفوض الأمر
في ذلك الأمير مصطفى بيك السردار ، وكذلك للأمير مصطفى المشار إليه ،
فتوجه من ساعته ، ومن معه للسردار ليلا ، فوصل إليه عند طلوع الشمس
وقد كان حضرة السردار ، أرسل يطلب منهم جماعة من البلوك باشية ،
لينعقد الصلح عنهم على يدهم ، فأرسلوا الطائفة المخدولة خرسايس محمد وديك
أوصردى حسين ، يطلبون تابع أغاة السكلمية ويعينه عندهم ، ويرسلون

ورقة (٧٠)

لهم من أرادوا من البلوك باشية ، ليتكلموا معهم على مرادهم ، فلما وصل
للأمير مصطفى كتنخدا بما معه ، من البيورلديات الشريفة ، ووجد عند
السردار الجماعة المذكورة ، وقال لهم أنتم إلى الآن على فسادكم ، وركب
السردار من ساعته ، وركب من معه من العساكر ، وتقدم الأمير مصطفى
كتنخدا الجاوشية المشار إليه ، في كبة عظيمة ، وكذلك الأمير يوسف

الغطاس ، وقدم المدافع نحو العدو . وأخذهم من خلفهم ، الأمير محمد جر كس بيكي ، والأمير علي بن الخبير ، ومعهما من العربان مالا يُعدُّ يُعدُّ ، وقد أخذ حسن ومحمد السكر بيجي ، وسائر طوايف العربان روس الجبال من كل مكان ، وأما الطايفة المذكورة فإنهم حملوا أسبأبهم على دوابهم ، وأخذوا أسلحتهم ، فلما أن رأوا ما حل بهم ، ذهلوا وحاروا وخاروا واستجاروا ، وتشاوروا فيما بينهم ، فمنهم من صمم على القتال ، ومنهم من فشل فتقدم منهم شخص يدعى ب^(١) ،

ظهر ورقة (٧٠)

وجا بحضرة الأمير مصطفى كتخدا الجاوشية ، ونزل من على حصانه ، فقبل ركابه ، وطلب الصفح ، فأجيب إلى ذلك ، ثم أنهم صـاروا يأتون طوايف طوايف ، ويقبلون ركاب السردار ، ومن بجانبه من الأمراء ، ويتوجهون عند أغواتهم تحت اللـواء السلطاني ، ومن عاند وأصر على القتال ، أخذته السيوف ومن هرب قتله العرب ، وغرق منهم خلق كثير في البركة ، ونهبت العربان أسبأبهم ، وقطعت منهم رؤوساً من كبار المفسدين ، وأما البلوكباشية فإنهم ساروا إلى أن جاؤا إلى الأمير مصطفى ، وقبلوا ركابه ، وأتوا إلى الأمير السردار وقبلوا ركابه أيضاً ، وهم صاغرين ، فدلف عليهم ، وقد كفاهم ، وسار من وقته إلى الخانقاة السرياقوسية ، وهذا غاية أيضاً هذه القضية .

ذكر عود حضرة السردار إلى مصر المحمية وانقضاء هذه القضية ، ثم أصبح حضرة السردار المشار إليه يوم السبت المبارك الحادي عشر^(٢) ، من الشهر المذكور ورتب العساكر ، وجمع من معه

(١) هكذا في الأصل ولم يذكر اسم الشخص ولما ترك بياض .

(*) ١٥ فبراير ١٦٠٩ م .

الجزء الثامن

من السناجق والأمرا ، ونشر الأعلام والسناجق السلطانية ، والبيارق الخاقانية ، وصارت العساكر يتلو بعضها بعضها ، وجهزت البشائر إلى حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، وقد خرج جميع من في مصر من المأمور والأمير ، والكبير والصغير ، والغنى والفقر ، والعالم والمشير ، لملاقاته في أزقة مصر ، بحيث أنه ضاقت الشوارع المصرية بهم ، والأسواق وزحام الحوانيت ، فأول من تقدم نحر الأكابر والأعيان ، الأمير مصطفى كتنخدا الجاوشية ، ومعه ثلاث رؤس وتسعة أنفار في الحديد ، منهم يوسف تابع شامل مصطفى ، الذي كان رسولا بمكانيب الغز فيما بينهم ، يساقون بين يديه أذلاء ، مهانين من وقت الضحى من ذلك اليوم ، وطلع للديوان الشريف ، وقبل يد حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، وظفر فقايله بالبشر والقبول ، وشكر له سعيه ، وأفرغ عليه خلعة سنية ، ثم تلاه الأمير علي بن الحخير ، والعالى محمد جركس بيكى

ظهر ورقة (٧١)

وقبلا يده وهنيأه بدوام النصر والظفر ، ودعيا له بدوام الدولة ، فأفرغ عليهما الخلع السنية ، وصارت العساكر تنلوا بعضها بعضها ، فلما كان وقت العصر من ذلك اليوم ، قدم السردار المشار إليه ، والسناجق العثمانية منشورة على رأسه ، والنوبة تدق من خلفه ، وبين يديه البلوكباشية المذكورين في ثلاثة زناجير حديد ، وعشرين رأساً مرفوعة على الرماح ، والسناجق

والأمراء محفوفون به ، وكذلك حضرة الأمير يوسف الفطاس ، فطامع
 الأمير السردار طلعتة عظيمة ، وقد ارتجت مهر اطلوعه ، وقابل حضرة
 مولانا وسيدنا الوزير المعظم ، صاحب الدولة والسعادة والعزة والعظمة
 والسيادة ، بما معه من الروم والبلوكباشية ، وقد باغ جميع مراده من خبرى
 الدنيا والآخرة ، وظاهر بهذه الطائفة المارفة الفاجرة ، وبما حقه من النصر
 الإلهى ، والأطاف الخفية ، وتأدية هذه الخدمة على وجه النجح والتمام ،
 فقبل بأنواع القبول والتهانى ، وشمله النظر الشريف بأنواع القرب والتدافى ،
 وحصلت له المرتبة الكبرى بذيل الأمانى ، وكانت

ورقة (٧٢)

ساعة فرح ومرور وابتهاج ، وبشاشة وحبور ، وحمد الله سبحانه وتعالى
 على بلوغ المرام ، وشكر له على ما تجدد من الإنعام العام ، وما تحقق
 من النصر على الطائفة المخذولة الليام ، وأفرغ على كاهل السردار المشار
 إليه الخلع السنية ، وأتحفه بالتشريف البهية ، وأخلع على كل من كان معه
 ممن يستحق التشريف من الوضيع والشريف ، ومنحهم بجميع المطالب
 والمقاصد والمآرب ، وكان جزاؤهم جزاء موفوراً ، وعطاؤهم عطاء مشكوراً ؛
 ومع ذلك فقد ادخروا أجراً عظيماً وأجراً جميلاً ؛ وأفرأ كريماً ، ونالوا
 الحظ عند الله سبحانه وتعالى ؛ وعند الناس من الذكر الجميل الذى ما عليه
 قياس ، إذ بذلوا نفوسهم وأموالهم فى طاعة الله سبحانه وتعالى ؛ وطاعة
 رسوله ، وولى أمرهم ، ونفع المسلمين ؛ والاجتهاد فى قع الطائفة المخذولين
 وقد بقى لهم هذا الذكر الجميل فى صفحات الدهر ؛ وناهيك بهذا العز
 والفخر ؛ فالتة سبحانه وتعالى يديم دوام أيام هذه الدولة الشريفة العثمانية ؛
 ما بقى الدهر ؛ وينصر بهم المسلمين

ظهر ورقم (٧٢)

ويؤيد بهم الإسلام ؛ ويبقى سلطنتهم الزاهرة العاطرة القاهرة على الدوام ؛
إلى يوم القيام . شعر

وهذا دعاء لا يرد لأنه يزان به كل الورى والممالك

حمد الله سبحانه وتعالى حضرة مولانا الوزير ؛ وأطلق بين يدي
خالقه لسان العجز والتقصير ؛ واعترف بنعمة الله تعالى ؛ وفضله الكبير ؛
وفرح المسلمون بنصر الله ؛ ودوران الدائرة على الطائفة الرذلة الأشقياء
القواء ؛ وانقطاع جادة البغاة الطغاة ؛ لكنه إذا أراد الله سبحانه وتعالى
أمراً هياً أسبابه ؛ وإذا قدر شيئاً سهلاً صعباً ؛ وكشف جلياً ؛
وقد قيل

ولست بعيداً من تناول مطلب عسير إذا ما يسرته المقادر
وإن لم يعنك الله عما تخافه فلا الحصن مناع ولا الدرع ساتر

فقطع حضرة الوزير رهوس ؛ من كان مع السردار فى ذلك اليوم ؛ فى
الديوان الشريف فى ساعة واحدة ؛ وصار كلها جىء له بأحد منهم يفعل به
ذلك ؛ إلى أن استوفى بقية يومه ما ينوف على أربعين نفرأ ، خلا ما كان
على الأرماع وغير ما تلاشته العربان المحيطة بأوطاقهم

ورقة (٧٣)

منهم ومن أتباعهم ، مع تتبع أثرهم والجهد الجليل فى طلبهم ، وكل من
حضر إليه منهم فعل به السياسة ، وكان ذلك فى زمن قضاء حضرة سيدنا
ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ملك العلماء الأعلام ملاذ الخاص والعام ،
نفر الموالى العظام ، خادم شريعة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، مولانا

محمد أفندي الشهير بيحي أفندي ، الناظر في الأحكام الشرعية والقضايا الدينية
 والتعلقات الديوانية بمصر المحمية ، وبحضرته مولانا نحر العلماء العظام ،
 عين أعيان الموالى الفخام ، العالم بالاستحقاق الراقى بفضلته إلى أعلى الطباق
 الوائى بلطف المعيد المبدى ، مولانا حسين أفندي باشا زاده ، بلغه الله تعالى
 فى الدارين مراده ، وحضرة مولانا أعلم العلماء المتبحرين ، أفضل الفضلا
 المنشرعين ذو التدقيق والتجقيق ، الهادى إلى أقوم طريق ، الوائى بالملك
 الممجد ، مولانا أحمد أفندي قاضى المدينة المنورة ، على الحال بها أفضل
 الصلاة والسلام وغيرهم ، ثم فى ثانى يوم أمر حضرة الوزير لسائر أغوات
 البلوكات

ظهر ورقة (٧٣)

بعمل يوقلة ، لسائر أسباهية البلوكات ، بأن يميزوا من كان بمصر قبل
 الواقعة ، فمن كان بها قبل ذلك عفى عنه ، ومن كان بعد ذلك يأتى به ويضرب
 عنقه . فقتل فى ذلك اليوم أيضاً نيف وتسعين نفرأ واستمر القتل إلى أن
 بلغ مائة وبضع وأربعين شخصاً ، وقتل أيضاً من جميع الأشقيا شخصاً يدعى
 تكلى ناصف ، داوادر المنوفية ، وبابا ناصف ، وشخصاً يدعى بابا برون
 وغير ذلك ، ثم أجهز النداء الشريف بأن لا أحد من الناس يؤوئهم ، وكل
 من آوى أحداً منهم ، فويل على ذلك أشد المقابلة ، وبرز أمره الشريف بعد
 ذلك ، برفع السيف عنهم ، وأن يتوجهوا إلى اليمن ، وكل من تخلف منهم
 يعمل معه الحفارة ، فأتوا إلى حضرته الشريفة ظابعين ، وكتبوا أنفسهم ولم
 يتأخر منهم إلا من كان بمصر ، وكان غايباً عنهم ، ثم تتبعوا آثارهم حتى لم
 يبق منهم أحد ، ونظفت بقاع الأرض منهم أجمعين ، نصره الله تعالى على
 العدا ، وجنبه الردا ، وكتبه من السعدا ، دائماً مرمداً ، فلقد كان يقطع آيابه
 كلها من المسا

ورقة (٧٤)

إلى الصباح ، وإلى أن يؤذن المؤذن بحى على الفلاح فى سجود وركوع ،
وتضرع وهجوع ، وخضوع واجرا دموع ، وتلاوة القرآن والذكر
والتبتل والحمد ، والشكر والدعاء إلى ذى الجلال ، ورفع أياديه الشريفة للكبير
المتعال ، بكشف هذه النعمة ، وزوال الغمة ، ويسأله النصر والتأييد ، وقطع
دابر كل جبار عنيد ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاه وبلغه مناه ، وحقق
رجاه ولم يخيب مسعاه ، ونصره على الليام البغاة ، ولقد صدق الله ورسوله
بما وعد به من البشرى ، فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً ، فإن لم يفعل
ذلك إلا لمار البلاد ، وتأمين العباد ، خالصاً لله فى جميع المراء ، فى قطع دابر
أهل الفساد ، ولم يزل يكرم العلماء ويحسن إليهم كعادته معهم ، ويتألف بهم
ويحنو ويعطف عليهم ، ويجهز خواطرم ، مع تقوية الضعفا من الفلاحين
والرعايا ، وجذب قلوب كافة البرايا ، إلى أن عمرت مصر بعد تدميرها وخرابها ،
ودب فيها

ظهر ورقة (٧٤)

ماء الحياة ، وصارت فى غاية الزاهة ، وعلو الغيل السعيد فى أيامه وكثرة المياه .
وقد فاض إحسانه الخاص والعام ، وشملهم بأنواع الفضل والكرم والإنعام ،
ورفعوا أيديهم بالدعا بدوام سلطان الإسلام ظل الله فى الآفام ، خلد الله تعالى
ظلال سلطنته على الاستمرار والدوام ، وشيد أركان خلافته إلى يوم القيامة
ولم يقم بعد ذلك قائمة للبقاء المندولين ، وتلى عليهم قوله سبحانه وتعالى ، ففعل
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، وقلت مؤرخاً فى ذلك :

قال لى صاحب وقد نارت الا جنناد للحرب يبتغون الزالا

ما الذى قلت قلت أرثخ فراوا وكفى الله المؤمنين قتالا
 ١٠١٧ هـ (*)
 سنة

وقال الشيخ على الملاح مؤرخاً :

أجناد مهز قد طفوا وبجملهم قد باهوا
 طلبوا بينى طلبية عنها نهانا الله
 وخالفوا للملكهم وبخلفهم قد فاهوا
 فلاقى الوزير محمد بالنصر من مولا

ورقة (٧٥)

ليردم عن بغيرهم فأبو اتباع رضا
 وتجمعوا لقتاله أرخت هدأ بفاه
 وقلت فى معنائهم :

جاشت بغاة الجند يوم أغرورهم يتضامرون على متون الضمر
 أوردت أطراف الرماح صدورهم فولغن فى علق الذبيح الآخر
 فهناك لم تر غير نجمه مقبل فى أثر عفريت رجيم مدبر
 لا يعد منك المسلمون فكهم يد أوليتهم معروفاً لم تذكر
 أمنت ساحتهم وصنت حريمهم ورددت عنهم قاصمات الأظهر
 ما أن أراك الله إلا أمراً فيهم بمعروف ومنكر منك

قلت ، ومن أعجب العجب فى هذه الواقعة أنه بعد صدورها بشئ يسير
 برز أمر حضرة مولانا الوزير

(*) ١٦٠٩ م .

ظهر رقة (٧٥)

ه الله تعالى ، باجهار النداء ، في شوارع مصر بقطع ما علا من الأرض
بالقصبة ، وبحت الحوانيت على العادة ، وشرعوا في ذلك ، فر شخص من
الناس ، وقال ما هذا فأجاب آخر وقال له : إن حضرة مولانا الوزير نصره
الله تعالى ، أمر بقطع أثر الجند المفسدين من الأرض الذي مشوا عليها :
فقال الفقير مؤرخاً :

في وقعة الأجناد قد	حارت عقول وفكر
والحق أجرى لطفه	على الوزير فانتصر
وقطع الأرض التي	مشوا عليها وعفر
وأبدل الله العلي	بالصفاغب الكدر
ولم يحجب دعاؤه	وفق القضاء والقدر
وقد أنى تاريخه	قطمى الله الأثر

هذا وما أنشأه مولانا الوزير وجده من العماير الشريفة والسرايا المنيفة
الشاخنة العماد ، الباذقة العهد التي تشاهى المشهى وتعاقب العيون في الارتفاق
والشهو من ذلك ترميم

ورقة (٧٦)

دخام الروضة الشريفة النبوية بالمدينة المنورة ، على الحال بها ، أشرف
الصلاة والتحية ، ومنها ما عمره بمصر القديمة تجاه المقياس الشريف ، على
شاطئ بحر النيل المبارك ، وهو السراى العظيم ، والبناء الفخيم ، فجاء في
غاية الإتقان والتعظيم ، بحيث أنه لم يعمر نظيره بالديار المصرية والأتطار
المغربية ، ومنها تجديد الجامع المؤيدى بالقلمة المنصورة . فانه أنشأ ذلك بعد

سقوطه ودثوره واندراس معاملة وشونه ، إلى أن صار من العماره في غاية
الإنقان ، أحسن وأتقن من عمارته في ذلك الزمان ، ومنها عماره سيدى سارية
ولائقانه وترميم بنيانه ، وفي ذلك يقول الشيخ على الشباسبى مؤرخا في تجديد
عمارة الجامع المؤيدى بالقلعة (*) :

تدارك هذا البيت بعد سقوطه وزير أتى بالعـدل أيده الله
فلقت وقد ألهمت ذاك مؤرخاً محمد باشا معدن الحكم أنشأه

ومن جملة عماره الشريفه أيضاً ، حوش الأوليا الكاين بالقرافة
الكبرى ، وفارس قطايا ، وما تهدم

ظهر ورقة (٧٦)

من المساجد والزوايا والربط والمساجد ، والجوامع والمعابد ، وجدد عمارة
المقام النورى الكاين ذلك تحت الربع بالقاهرة المعزية ، سفلى مدرسة
المرحوم السعيد الشهيد السلطان المالك المؤيد شيخ طاب ثراه ، عمارة
حسنة شريفة متسعة متقنة منيفة ومن أعظم مآثره الحميدة ، تجديد عمارة
القلعة السعيدة الصلاحية الايوبية ، وإصلاح ما تهدم من بنياتها ، وما تسانط
من أركانها عمارة متقنة كبنا عاد أو كآرم ذات العماد ، التى لم يخاق مثامها فى
البلاد ، حتى صارت نزهة للناظرين وبهجة للقاطنين والواردين ، أثراً باقياً
مع بقاء الزمان وانقضاء الدوران .

وفى ذلك يقول نحر المتأدبين الشيخ عبد الله الدنوشرى الشافعى خايفة
الحكم العزيز بالقاهرة المعزية مؤرخاً فى تجديد القلعة المنصورة ، شعر :

(*) جامع عظيم أنشأه الملك السلطان المؤيد ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ، وهو من
أشهر الجوامع وأعظمها وأوسعها .

هذا بناء أشرفت أنواره وبه بهاء زاد في غيراتها
في غاية الإتقان أصبح خالصاً ولحسنه شهدت عقول أولى البها

ورقة (٧٧)

في دولة السلطان أحمد ذى العلا ذاك الذى مقداره فوق البها
فالقلعة الغرأ قرت حسنها بهارة طول الليالى فى ازدها
ولسان حال السكون قال مؤرخا هذا البناء بنا سعيد بالبها

وقال مؤرخاً أيضاً

في دولة السلطان أحمد ذى العلا أنشأ الوزير المستطاب محمد
هذا البناء مجدداً تاريخه هذا بنا للسعود محمد

ومنها أنشأ العمار الشريفة الفايفة البهية الرايقة ، فى أماكن غير ذلك
كثيرة ، منها وقفه للركابة العظمى بمحمل الحاج الشريف ، والركب
المنيف ، يحمل عليها الفقرا والمساكين والأرامل والمنقطعين والعاجزين
الحجاج إلى بيت الله تعالى الحرام ، وزيارة النبی عليه أفضل الصلاة
والسلام ، ومنها تجديده للحصار الأشرفى بشفر دمياط المحروس ، فإنه أنشأه
عمارة جديدة متقنة ، بعد ما كان أعفى أثره ودثر ، فصار فى العمارة
والتوسيع والإتقان لا يقاس عليه حصار ولا مكان ، مع بناء ما تهدم من
الحصار الأشرفى بالغفر السكندرى وغير ذلك من الثغور .

ظهر ورقة (٧٧)

ومنها ما جددہ وعمره وأنشأه بالمقياس الشريف ، وزينه أحسن زينة ، وعمارہ
قاعاته المسكنية وإتقان بنائه وبياضه وزخرفته إلى أن صار ، بهجة للناظرين

ونزهة المتفرجين ، ومنها أمره بعمارة جامع المرحوم سليمان باشا بيولاقي
القاهرة وزيادته زيادة وافرة ، وتزيينه وتحسينه وإتقانه وتزيينه ، وكانت
زيادة في محملها لازدحام الناس في الصلاة ، أبهى من زيادة جامع البحر بيولاقي (*)
والجامع الكبير برشيد المسمى بجامع زغالول ، وأبهاء وأسماء وغير ذلك
من العمار الشريفة والآثار المنفعية ، والربط والقناطر والخيرات والمآثر
التي لم يتقدم نظيرها لأحد قبله ، ولا لمن يأتي بعده وهذا كله من حسن
طريقته وصفاء عقيدته (**) ، وحصل السرور التام ، والفرح العام ،
واطمأنات العباد ، واستقرت البلاد ، ورخصت الأسعار ، وتفطرت الأمطار
وعمرت الديار وحصل الأمان ، وطاب الزمان واعتدل الأوان ، وزال
الخوف والارتجاف ، فنسأل الله ثانيا وثالثا ، أن يزيد هذا الوزير المعظم
تأييدا ، وأن يؤيده مدى الدهر تأييدا ، وأن يساوى في الدخول تحت
أمره شامخ ذات الغنائم بدل الغنائم ، ويعلق الغنائم عوضا عن التأييم ، وماذا .

ظهر ورقة (٨٠)

عسى أن أقول راغبا ، وإن كنت قاصرا ، باطنا في الدعاء وظاهرا ، ولو
كنت على استدخال نجوم السماء ، ورمال الدنيا في هداد البراهة في البراعة
قادرا ، لم أبلغ المعشار عما يليق بذلك المقام العالي ، ولم أتى الآباء يسر البسير
من المناسب لجنابه العالي ، طاول الله تعالى بدولته العالية الغالية ، أعمار
الأبد ، وحرسه بكلماته العشر ، ومدارات الأفلاك التسع وثمانية حلة

(*) يقع الآن بخط باب البحر ، وبه ضريح الشيخ محمد البحر ، وضريح الشيخ

تاج الدين .

(**) حذفنا بقية الورقة وحتى منتصف وجه الورقة (٨٠) لخروجه عن موضوع

النس .

العرش ، والسبع المثاني من الجهات الست ، والحواس الخمس ،
والعناصر الأربع ، والإثنين الله ثالثهما ، الله الواحد الأحد آمين .

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا

وقلت

وإنى إن أعطيت في القول بسطة وطاوعنى فيها بنسائي المحبر

لا أعلم أنى في الثنا متصرا ولو غرف النساخ سبعة أبحر

وفى هذه الواقعة يقول مؤلفها ، العبد الفقير محمد السعدى البرلسى (هـ) .

ورقة (٨١)

الجزء التاسع

لم يرو من نقل الأخبار والسيرا	مثل الذى فى ربامصر العزيز جرا
ولا رأى مثله فى أعصر سلفت	رأى وشبه ذاك الخطب ليس يرى
مصبية دهمت فىنا فما تركت	للقلب قلبا ولا عينا ولا أثرا
مصبية محقت فيه الذين دنوا	لها ولم يجدوا من دونها وزرا
بعد السوط عذاب قد أحاط بهم	فالبعد عنهم رضا ما زال معتبرا
أما ترى الجنى فى مصر قد احتشدوا	وما صنى وردهم حتى سقوا كدرا

(*) هذه القصيدة من تأليف محمد السعدى البرلسى ، وله أيضا مؤلف عن واقعة الطلبة هذه ، باسم « بلوغ الأرب برفع الطلب » وقد سبقت الإشارة إليه ، انظر ص ٣٠٩ وربما قصد بقوله « مؤلفها » أى مؤلف هذه القصيدة والقصيدة السعدنية الأخرى التى يمدح بها محمد باشا من وجه ورقة ٨٢ الى وجه ورقة ٨٣ ، ص ص ٣٨٠ — ٣٨٢ من هذه الطبعة . والواضح أنه أقدم هاتين القصيدتين أثناء نسخه للمخطوطة ، مع ما نقله المؤلف من أفواه الثقة عن هذه الواقعة ، يستفاد ذلك مما ذكر فى نهاية ظهر الورقة (٨١) عن القصيدة الثانية حيث قال « وقد خدمت جنابه الشريف بهذه القصيدة الطنانة لتكون ختاماً لهذه الرسالة الرنانة ، مدحا ومقامه العالى ، وتفننا فى وصفه العالى) وهى « القصيدة السعدنية » .

غم الفضا بها أجسامهم قعدا
 دنت إليهم جيوش النهر كأمرة
 أشد ما سمعت أذناى صارخهم
 لاغرو وإن فطرت تلك القلوب أسمى
 شجعان حرب لعيب قد نستخته
 لو نال إيوان كسرى بعض صدمتهم
 فصادموم ففروا من تصادمهم في
 ولم يكن أحد يرجى سلامته
 في الشرق والغرب والبحر والمحيط
 ولوا حيارى وذل البغى بقدمهم
 هذا قضاء من الرحمن أخذهم
 في كل قلب تراه منهم عبراً
 قتلاً وأمرأ في يوم الجزاء سفراً
 يوماً فأوقر سمعى من روى الخبرا
 منهم فخر لقائمهم فطار الحجر
 هذا أقبلت بجيوش نذهل الفكر
 لا نهد منه بشأ العز وانكسرا
 صورة أعجزت عن وصفها الشعرا
 فتلك داهية حان لهم سحرا
 وفي سهل ووعر لم يظهر لهم أثرا
 فالبعض قتل وبعض لقوم قد أمرا
 ومن يرد قضاء الله والقدر

ظاهر ورقة (٨١)

وهذه عبرة جاءت لمعتبر
 فالحمد لله ذل البغى أهلكتهم
 أما ترى رؤوسهم فوق الرماح وفي
 فالشكر لله إذ كانت مواهبه
 إذ صافنا وحمانا في منازلنا
 لولاه في مصر لم يحفظ لنا وطن
 أنى فشمز ذيل العزم حين أنى
 قد جاء بالنصر فالرحمن ينصره
 في كل أمر عجيب فأنعم النظرا
 جمعاً وسلم منهم هذه الصور
 جنزير رؤوسهم قد أمهم دورا
 تزيد بالفضل والنعمة لمن شكر
 بكافل الملك إذا هدى لنا الظفرا
 ولا قضينا به دهرنا الوطرا
 بهمة قد كفتنا الهم والحذرا
 على العدو الذى لولاه لا تنصرا

وزير حميد ملك الأرض من خضعت له الأسود ومن دانت له الأمرا
 محمد وهو سيف الله يشهره فدام فيه بحسن الذكر مشتهرا
 كالليث يحمي السرا والرعب سطوته فكيف أن زارته الناس أوزارا
 فالله يحميه ما غنت مطوقة فحركت بالنسيم العود حين سرا
 وقد خدمت جنابه الشريف بهذه القصيدة الطنانة لتكون ختاماً لهذه
 الرسالة الرنانة مدحاً في مقامه العالي وتفناً في وصفه الغالي ، وهي القصيدة
 السعدنية :

لك الحمد يا مولاي في السرو والجهر على نصرة المولى المؤيد بالنصر

ورقة (٨٢)

وزير عظيم الشأن ثاقب رايه يجهز في آن جيوشاً من الفـكر
 أباد له بالباس كاسرة العدى ولكنها بالجود جابرة الكسر
 محمد مولانا الوزير ومن غدا أوامره في مصر وأحكامه تجري
 به أمن الله البلاد وطمن الله عباد فكل بات منشرح الصدر
 حتى حوزة الإسلام بالسيف والقتال وهمد ملكا قد تمزق بالشر
 وشنت شمل المارقين وردهم مثال قرود شاردين من الذعر
 وقطع رءوساً من كبارهم ولهم باطن السرحان والطير كالقبر
 ولا زال فيهم عامل السيف عاملا ولا برحوا في الذل بالقتل والامر
 بكل حديد الطرف أسمران رنا إلى مقتل أصماء بالنظر الشرر
 ومن أبيض لا يعرف الصفح إنما يعاملهم بالحد في لبة النحر
 مضاربه لا تنثنى عن ضريبة إذ أراح بحكي البحر في المد والجور

برش بالعدو يبرى أسهمامنه وفي السلم والجدوى يربش ولا يبرى
 وإن جرد الهندي عاينت شعلة بها شرر ترمى بها الدهر كاقصر
 يحرم للموت نون قيصية ماقلت أن النون من أحرف الجر
 مواظبة للخميس في طوع ربها وخدمة باريها ملازمة الوتر
 لمدركة تنمى ككثانة سهمه وعامله المياد ينمى إلى النصر
 وأسيفه مشهورة في عدائه يذيقهم بالفكر عاقبة الميكر

ظهر ورقة (٨٢)

فما اضطربت في غير قلب سيوفه وما اختاجت أرماحه في سوى نحر
 فيا أوحدا الدنيا وبأواحد الورى وزيراً عظيماً سامى المجد والقدر
 يمنيك فيها البين والأمن والمنا ويسراك حصت في البرية باليسر
 فكف قد روينا من عواليك مسنداً ليوم نوال عن عطاء وعن بشر
 لك الله من مولى ندا جود كفه يساجل موج البحر بالشيم الغر
 أصابعه عشر تزيد على المدا فلاغرو إن أغنت عن النيل في مصر
 فقم وارثشف يا صاح من فيض كفه

لتروى حديث الجود من طرق عشر
 فيا جود مولانا الوزير ترفقا على مهل كي يفرق الناس في بحر
 بأفق علاه قلعة الجبل ازدهت وهزت حياء فوق قادمة الفسر
 وحصناً غدت ذات البروج وعمرت

وصار لها الفخر ذاكراً على ذكر

فيا حافظ الإسلام من طعن طاعن

بصيب ويخطى في الحديث ولا يدرى

خدمت سجاياك العلا بقصيدة بتقمة فيكر نخبة الدهر والعمر

وكالذهب المسبوك صفت بيوتها كبيت فحول الشعر من خلفها يجري
وقدمت فيكم إليكم هدية ومن عجب أن تهدي الدر للبحر
وقد سطرت في عام سبع وعشرة وألف سنين في الحساب لمن يدرى
حياتك العبد الكسير محمد وسعدى أصل والبراس في الذكر
يلف حياء وجهها طيب نشرها
فتحلوا طباق الحسن في اللف والنشر

ورقة (٨٢)

وإن كنت قد أقلعت عن مدح غيركم
لما فيه من وزر فقد فزت بالأجر
وفي النفس حاجات وفيك مكارم
يشاغيك عن أمرارها عالم السر
فعش وابق واسلم وأغز واغثم وسد ودم
وأرق وأسعد في سرور مدى العمر
بحاء أجل المرسلين محمد عليه سلام الله ما عز القمري
وآل له ثم الصحابة جمعهم فما منهم إلا فتي سامى القدر

سوق يروج فيه ما كسد من بضائع الفضلا ويرغب فيه ما زهد من
شاجر العظما النبلاء مثل الأعرابي وإهداء قربة ماء إلى خليفة الزمان .
 وإهداء رجل جرادة إلى حضرة نبي الله سليمان ، معلوم عند كبرا
أهل الشأن أهديت إلى جنابه الكريم ومقامه الفخيم هذه الرسالة التي
لم ينسج في هذه الواقعة على منوالها ولا سمحت قريحه بمثلها ، ولم يعارضها
من له في فن التاريخ باع مديد ولم يحسم حولها طاير فضل .

ظهر ورقة (٨٣)

ولو كان العماد بن عبد الحميد ، لما فيها من النكت الظريفة والاستطرادات اللطيفة والعظمة والاعتبار ، واختلاف أحوال الفلك الدوار ، وتقلبات الليل والنهار وقد كنت في ذلك كله كمن أهدى إلى البحر الدرر ، والتمر إلى هجر ، والغرض هو التعلق بحبال الآمال ، والتوصل إلى التوصل إلى فايز الإحسان والأفضال ، والالتجاء إلى ذلك الظل الظليل ، والمجد الصافي الأثيل من جور الزمان الظلوم . فقد أناخ الدهر بكلكله على طلاب العلوم ، وصارت الجهة ظالمين على أرباب الفهوم . ثم انتعشوا بعض الانتعاش ورجعت إليهم أرواحهم عند الانتعاش . وذلك كله بشمول نظر حضرة مولانا الوزير المعظم ، المشار إلى ذاته ، متع الله المسلمين بطول حياته ، وأنا أرغب إلى الله تعالى وأسأل . وبحجاب نبيه محمد أتوسل ، أن يرزقنا التوفيق . ويرشدنا إلى أقوم طريق . ويجعلنا أول فريق ، ويحفنا باللفظ ، فهو نعم الرفيق ، هذا آخر ما أردت جمعه في هذه الأوراق .

ورقة (٨٤)

من كل معنى ظريف ، وأثر مبارك شريف ، رق معناه وراق واطاف مواده في الأسماع والأذواق ... فدونك أيها الفاضل اللودعي ، السكامل الفطر الأملئ ، الناظر في هذا المؤلف العجيب ، المنصف لوجنات هذه العذرا الكعاب . ما أودعت فيه من لطائف الآداب وأدرجته من ظرايف النكت المحتوية على العجب العجيب ، ومع ذلك فلا أدعى رتبة السكال ، ففوق ذى علم عليم ، ولا أزعم النزاهة عن النقص والعيب ، فالمنزه من كل عيب هو الملك القدوس العزيز الحكيم ، فالأليق بالفاضل إذا عثر بشئ مما كبا فيه المؤلف

وعشر أن يسدل الزلل ويقيّل العثار ، ويستر الخلل والعوار ، فالكريم
غفار ، والحليم ستار ، والصلاة والسلام الأكملان الأطيبان ، الأذكيان
الاعطران على سيدنا محمد الهادي إلى سواء السبيل ، وعلى آله المزهين ،
وأصحابه المطاهين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم .

بلغ مقابلة وتصحيحاً بمزيد التقيد والاعتناء وتم ذلك
يوم الخميس بعد العصر في عاشر ربيع الآخر
سنة ١٤٠٢هـ / ٣٠ مايو ١٤١٣م

فله الحمد على ذلك